وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية

قسم: الفلسفة

الموضوع:

الأخلاق في الفكر الشرقي القديم
مصر أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة قيم

إعداد الطالبة إشراف الأستاذ

بن خريف نسرين خشعي عبد النور

2017/2016

فهرس الموضوعات :

المحتويات الصفحة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة

الفصل الأول

الأخلاق في الفكر الشرقي القديم

تمهيد.....8

المبحث الأول: الأخلاق في الحضارة الفارسية.....9

1- الزرادشتية.....9

2- المانوية.....14

المبحث الثاني: الأخلاق في الحضارة الهندية.....18

1-الديانة البراهمية.....20

2-الديانة البوذية.....22

المبحث الثالث: الأخلاق في الحضارة الصينية.....26

1- الكونفشيوسية.....28

2-الطاوية.....32

خلاصة.....36

الفصل الثاني

القيم الأخلاقية في الفكر المصري

تمهيد.....37

المبحث الأول: الجوانب الحياتية في الحضارة المصرية.....38

1- الجانب الاجتماعي.....38

2-الجانب الثقافي.....43

المبحث الثاني: الأسس الأخلاقية في الفكر المصري القديم.....48

1- الأخلاق والتربية داخل الأسرة في مصر.....48

2- الفضائل الأخلاقية في المجتمع المصري.....51

3- علاقة الأخلاق بالدين.....54

خلاصة.....58

الفصل الثالث

أعلام الفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء

تمهيد.....60

المبحث الأول: بتاح حوتب.....61

1- الفضائل الأخلاقية عند بتاح حوتب.....62

المبحث الثاني: آني.....69

المبحث الثالث: أخناتون.....74

1- نشأته الفكرية.....74

2- فلسفة أخناتون الدينية والعلمية.....74

خلاصة.....79

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.....87

فهرس المحتويات.....91

مقدمة:

الأخـلاق ضـرورة إنسـانية فرديـة واجتماعيـة، والأخـلاق قديمـة قـدم الإنسـان والفكـر الأخلاقـي غـير مـرتبط بزمـان أو مكـان كمـا أنـه لـيس خاصـا بمجتمـع دون آخـر أو بثقافـة دون أخـرى، ومـع ذلـك انصـرف كثـير مـن البـاحثين إلى دراسـة قضـايا الأخـلاق، وقـد اعتـادوا في أغلـب الأحيـان أن يخصـوا هـذه الدراسـات في إطـار الفلسـفة اليونانيـة فقـط، حيـث اعتـبروا سـقراط هـو المؤسـس الأول للفلسـفة الأخلاقيـة في الحضـارة الغربيـة، هـذه النظـرة لم تكـن لـدى الفلاسـفة الغـربيين وحـدهم وإنمـا صـرح بـه بعـض المشـرقيين أيضـا متجـاوزين أسـلافهم الحكمـاء، وأصـبحوا ينظـرون إلى الفكـر الأخلاقـي بمنظـور غـربي خـالص منكـرين بـذلك دور الحضـارات الشـرقية في صـناعة وصـياغة المفـاهيم الأخلاقيـة، باعتبـار أن الشـرقيين يملكـون فكـرا أخلاقيـا أكثـر عمقـا وأصـالة مـن غـيرهم، فالحضـارات الشـرقية سـاهمت بنصـيب كبـير جـدا في مجـال الفكـر الأخلاقـي، ولا يصـح تحـت أي مسـمى طمـس معـالم وتـراث الحضـارات القديمـة، فقـد كـان الاتفـاق بـين الأمـم والشـعوب علـى كثـير مـن المبـادئ الأخلاقيـة دليـلا علـى أنـه مـا مـن شـعب مهمـا كـان حظـه قليـلا مـن الحضارة والمدنية، فله حظه ورأيه في مجال الأخلاق.

والـدارس للفكـر الفلسـفي والأخلاقـي للحضـارات الشـرقية القديمـة عامـة والمصـرية خاصـة كونهـا موضـوع دراسـتنا هـذه، يـدرك مـا تزخـر بـه هـذه الحضـارات مـن تعـاليم وأحكـام وقـيم أخلاقيـة بحيـث تشـكل هـذه الثقافـات المهـد الأول للتفكـير الإنسـاني سـواء في مجـال الأخـلاق أو الفلسـفة عامـة، وعلـى ضـوء مـا سبق ولتقديم دراسة وافية لهذا الموضوع ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

هـل اسـتطاع الشـرقيون القـدماء عامـة والمصـريون بصـفة خاصـة تشـييد منظومـة أخلاقيـة شـاملة؟ وهل أدرك المصريون القدماء المفاهيم الأخلاقية؟، واندرج تحت الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

ما طبيعة الأخلاق عند الشرقيين القدماء؟

ما هي معالم القيم الأخلاقية عند المصريين القدماء وما علاقة الأخلاق بالدين عندهم؟

كيـف نظـر الفلاسـفة والحكمـاء المصـريين إلى الأخـلاق وكيـف اسـتطاعوا تجسـيد تعاليمهـا علـى أرض الواقع؟

ومـن أجـل دراسـة الإشـكالية بصـفة واضـحة اعتمـدنا علـى مجموعـة مـن الأطـر المنهجيـة تأسسـت على المنهج التحليلي من أجل تفسير المبادئ الأخلاقية* عندهم.

وللتماشـي مـع الإشـكالية المطروحـة جـاءت الخطـة علـى مقدمـة وثلاثـة فصـول يسـتدعي كـل مـنهم الآخـر ثم خاتمـة، فجـاء الفصـل الأول بعنـوان الأخـلاق في الفكـر الشـرقي القـديم الـذي مـن خلالـه بحثنـا عـن طبيعـة الأخـلاق وتحديـد القـيم الأخلاقيـة الحياتيـة، وذلـك بـالمرور علـى مختلـف التشـريعات القديمـة في الحضـارات الشـرقية القديمـة والـتي كانـت صـفتهم المميـزة مـن ناحيـة الأفكـار المطروحـة، والفصـل الثـاني جـاء للتعريـف بـالفكر الأخلاقـي ومواضـيع تطبيقاتـه في الفكـر المصـري القـديم، أمـا الفصـل الثالـث المعنـون بـأعلام مـن الفكـر الأخلاقـي عنـد المصـريين ومـن خلالـه نـدخل في صـلب الموضـوع المـراد دراسـته، حيـث عالجنـا فكـر بتـاح حوتـب الأخلاقـي، وهـو الـذي قـدم حكـم ومـواعظ مـن أجـل بنـاء إنسـان ومجتمـع أخلاقـي، ثم مفكـر آخـر هـو آني الـذي عـبر عـن فكـره عـن طريـق مجموعـة مـن النصـائح والإرشـادات لبلـوغ السعادة، ثم تطرقنا إلى فكر أخناتون.

---

* **التعريـف اللغـوي**: الأخـلاق جمـع خلـق بضـم الخـاء المعجمـة وبضـم الـلام وسـكونها فـالخلق وخلـق –الخلـق: هـو الـدين والطبـع والسـجية وحقيقتـه أنـه لصـورة الإنسـان الباطنيـة وهـي نفسـه وأوصـافها ومعانيهـا المختصـة بهـا بمنزلـة الخلـق لصـورته الظـاهرة وأوصـافها ومعانيهـا، أنظـر: ابـن منظـور: لسـان العـرب، ج1، دار صـادر للنشـر، بـيروت، 1997، ص 86. ولعـل تعريـف ابـن مسـكويه هـو مـن أشـهر التعـاريف حيـث يقـول: "الخلـق حالـة للـنفس داعيـة لهـا إلى أفعالهـا مـن غـير فكـرة ولا رويـة وهـذه الحالـة تنقسـم إلى قسـمين: منهـا مـا يكـون طبيعيـا مـن أصـل المـزاج ومنهـا مـا يكـون مسـتفادا بالعـادة والتـدريب وربمـا كـان مبـدؤه بالرويـة والفكـر، ثم يسـتمر عليـه أولا فـأولا حـتى يصـير ملكـة وخلقـا" أنظـر: ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001، ص 39.

إن علـم الأخـلاق هـو الـذي يحـدد لنـا الأسـس الـتي يمكـن أن نطلـق بهـا هـذه الأحكـام علـى الأفعـال، ولـذلك يعـرف علـم الأخـلاق بأنـه "علـم تحليـل السـلوك الإنسـاني مـن حيـث بواعثـه وأهدافـه مـن دراسـة الإرادة الإنسـانية والمسـؤوليات الخلقيـة ركنيهـا العقـل والاختيـار وهـو علـم يتطـرق إلى دراسـة السـلوك الإنسـان وافعالـه بالقيـاس إلى مثـل عليـا أي سـلوك الإنسـان الإرادي المسـؤول عـن مسـؤوليات أخلاقيـة حـتى يمكـن وضـع قواعـد عامـة للسـلوك والأفعـال تعـين علـى فعـل الخـير والابتعـاد عـن الشـر. أنظـر، محمـد عبـد الله الشـرقاوي: الفكـر الأخلاقـي دراسـة مقارنة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990، ص 17.

أ: **تعريـف الأخـلاق العمليـة**: philosophi pratiqur تعـرف علـى أنهـا مجموعـة العـادات الخلقيـة المنتشـرة في المجتمـع الواحـد حيـث تهـتم الأخـلاق النظريـة بدراسـتها دراسـة عمليـة تكـاد تكـون دقيقـة، حيـث تتميـز بمجموعـة مـن الخصـائص الـتي تسـمح للباحـث أن يدرسـها وهـي إلزاميـة ضـمن أخـلاق جماعيـة يمـارس فيهـا الفـرد الأفعـال الأخلاقيـة بعفويـة، بحيـث لا يخـالف المجتمـع وعليـه يمكـن القـول "هـي مجـرد دراسـة نظريـة صـرفية، مـا دام الغـرض الـذي يهـدف إليـه دافـع عقلـي وهـو الرغبـة في المعرفـة، فهـو يهـدف إلى التعـرف علـى الصـواب والخطـأ في السـلوك الإنساني. أنظر، محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للنشر، مصر، 1998، ص 23.

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية، الذاتية تجلت في ميولنا لهذه المواضيع، واعجابنا بالفكر الأخلاقي الشرقي القديم، أما الموضوعية فجاء بحكم التخصص في فلسفة القيم وتنوع مواضيعها، ثم رغبة في تبيان وتقديم طبيعة الأخلاق النظرية* والعملية المميزة في الفكر الشرقي القديم وخاصة في مصر، ومحاولة منا تفنيد حصر أصل الفكر الفلسفي في الفكر الغربي فقط.

ولعل اهم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هو نقص الخبرة في معالجة مواضيع بهذا النوع، كما ان عدم توفر مصادر في هذا الموضوع صعب المهمة نوعا ما، وفي المقابل كثرة المراجع التي تناولت هذا الموضوع مما صعب علينا التحكم في المعلومات المتوفرة.

---

* **تعريف الأخلاق النظرية**: **theorique philosophi** الأخلاق النظرية تبحث في المقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها وشرها، إنها تدرس ما سوف يكون وليس ما هو كائن على عكس الأخلاق العملية، وتعتمد على مجموعة من الخصائص كالتفسير والتحليل والنقد، حيث تسعى إلى توقع أخلاق أرقى من ما هي عليه في الواقع مستعلية عن كل ما هو محسوس، بحيث يريد أنصار الأخلاق النظرية أن تعمم الأخلاق على مستوى المجتمعات الدولية كصفة مطلقة ونزع الاختلافات مثل ما قدمه كانط من خلال فلسفة الواجب الأخلاقي، وبهذا يمكن ان نقول ان الأخلاق النظرية من خلال مقولة محمد مهران رشوان في كتابه: "وهكذا ينفي شوبنهاور عن الأخلاق كل طابع معياري لكي يحيلها إلى مجرد دراسة نظرية تأملية بحتة". أنظر، محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 25.

الفصل الأول

الأخلاق في الفكر الشرقي القديم

1- المبحث الأول: الأخلاق في الحضارة الفارسية

2- المبحث الثاني: الأخلاق في الحضارة الهندية

3- المبحث الثالث: الأخلاق في الحضارة الصينية

الفصل الأول: الأخلاق في الفكر الشرقي القديم

تمهيد:

عرف الشرق القديم تطورات فكرية هامة تمثلت في ظهور عدد من الفلاسفة ورجال الدين والحكام والمصلحين الاجتماعين، حاولوا الاسهام في فهم طبيعة مجتمعاتهم، وتحديد الأسس والدعائم التي تستند إليها، ومن الطبيعي أن يلعب الدين والفلسفة دورا هاما في تشكيل القيم والمبادئ الأخلاقية التي ظهرت في المجتمعات الشرقية القديمة وعلى الأخص الحضارة المصرية والحضارة الفارسية والحضارة الهندية والحضارة الصينية.

المبحث الأول: الأخلاق في الحضارة الفارسية.

إن أعظم ظاهرة أساسية في تقدم حياة الانسان هو نشوء العقيدة الدينية لأن الدين هو أساس المبادئ الخلقية، فهذه المبادئ تضبط سيرورة الحياة نحو التقدم والرقي والازدهار والتطور، وبما أن هدفنا توضيح أثر الحضارات الشرقية في تكوين الأخلاق فإننا نقف عند أعظم أمة ذات تاريخ عظيم الغني بأحداثه ووقائعه، نستنتج منه الكثير فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي المؤسس للكيان الإنساني، هي الحضارة الفارسية " إيران حاليا".

"تعد إيران موطن الفرس القدامى أرضا للقاء الحضاري بحكم موقعها الجغرافي الذي جعل أهلها يخضعون لتأثيرات فكرية متبادلة"[1]، وقد توفر للفكر الفارسي الاحتكاك المباشر بفكر الحضارات الأخرى عبر قنوات عديدة كالتجارة والزراعة "وقد تميزت العقيدة الدينية الفلسفية لدى الفرس بوجود مستويين هما؛ العقيدة الشعبية التي كانت تسمح بعبادة العناصر الأربعة (النار متمثلة في الشمس والقمر، الهواء والماء والتراب) كما كانت تقدس كل مظاهر الطبيعة، أما المستوى الثاني فتمثله عقيدة خاصة"[2]. فلقد كانت الديانات السائدة لدى الفرس هي عبادة قوى الطبيعة وتقديس كل مظاهرها المتمثلة في النار والماء والهواء والتراب، ومن هذا فقد لعبت قوى الطبيعة تأثيرا كبيرا في تشكيل عقيدة الفرس لدرجة أنها كانت تأمر بالتضحية ببني الإنسان للتقرب بها إلى الآلهة ثم استبدلت بعد ذلك بالتضحية ببعض الحيوانات.

كشفت الآثار الملكية أن الملوك كانوا يؤمنون ببعض الآلهة الشعبية وسنركز على أهم المفكرين الذين كانوا يمثلون عقيدة الخاصة في الفكر الفارسي وهو زرادشت*

1- الزرادشتية: ظهر الدين الجديد وهي الزرادشتية وفي ظل هذه الديانة كان للفرس نظرات حول الأخلاق العملية، فالعقيدة الدينية احتوت على جوانب تعبدية وجانب تشريعي أخلاقي، فقدمت

1- جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة 173، الكويت، 1993، ص 115

2- مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، ط1،1997، ص107.

*اختلفت الروايات حول ميلاده منهم من قال أنه ولد في القرن 10 ق.م ومنهم من قال أنه ولد في القرن 6 وقد قام جاكسون بدراسة دقيقة حوله فقرر أنه ولد في النصف الثاني من القرن 7ق م وتوفي في القرن 6، أنظر، زروق زينة وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، منشورات ضفاف الرباط، ص 27.

العديد من المسائل وناقشتها والقضايا موجودة في كتاب "**الزند افستا**"*. وهو الكتاب المقدس لدى الزرادشتيين.

"فتعاليم الزرادشية: أهمها تصوير زرادشت الإله "**أهورامازدا**" الذي وحد زرادشت بينه وبين الخير توحيدا جعلهما اسمين لمسمى واحد حيث أن "**أهورامازدا**" الاله الأوحد عند زرادشت، وهو الذي لم يولد ولن يموت وهو القادر على كل شيء، ومن ثم فعلى الانسان أن يعبد خالقه ويطيعه باعتباره منبع كل الخير ولا يفكر في الشر أبدا، وعلى هذا فإن الاله "**أهريمان**" الشيطان مصدر كل الشرور في العالم، وهو المسؤول عن الامراض والموت"[1].

بناء على هذا فإن الخير والشر في صراع دائم والصراع بينهما ليس للمجتمع فقط بل الفرد نفسه فعلى الانسان أن يختار بين فعل الخير والتوجه له بعقله وقلبه وأن يتبع تلك الديانات الزائفة ويتبع الشيطان في كل تصرفاته، وإذا أراد الانسان الاستقرار الأبدي فعليه أن ينتصر على نوازع الشر.

عمَّر "زرادشت" تعاليمه على ضرورة توحيد قوى الخير لمحاربة قوى الشر وحسب "زرادشت" فإنه يؤمن بمبدأ الثواب والعقاب الأخروي وأن الصالحون المؤمنون لهم أجر حسن سيستقبلهم "أهورامازدا" ويتمتعون في كنفه بالسعادة الأبدية، وفي إطار هذه الرؤية الدينية الفلسفية للإله وللمصير الإنساني يؤمن "زرادشت" وأتباعه بضرورة أن يحيا الناس حياة اجتماعية معتدلة يتسق فيها القول مع الفعل والفكر مع العمل وعلى الناس أن يقهروا بعقولهم الشكوك والرغبات السيئة ويقهروا الجشع بالرضا والحسد بالإحسان"[2].

بناء على هذا القول فإن "زرادشت" يؤمن بالحياة بعد الموت وأن الناس الخيرين لهم مصير حسن وأن الناس التي تحمل شرا سيكون لها مصير سيء وسيلقون نصيبهم من العذاب، ويظهر من

*هو الكتاب المقدس لدى الفرس حيث جمع أصحاب زرادشت واتباعه اقواله وادعيته واصل عقيدته التي دعا إليها، أنظر، المرجع السابق: الصفحة نفسها.

1- محمد علاب: الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، 1938م، ص186.

2- مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 107.

خلال رسالته وهي رسالة خلقية يهتم بالدعوى إلى الفضيلة وترك الرذيلة وجعل الخير الغاية الأسمى والأرقى، والهدف الذي يجب أن يسعى إليه كل فرد ويجتهد في تحقيقه، فربطت الزرادشتية بين فعل الخير ونقاء الروح.

"فالغاية الرئيسية لوجود كل إنسان أن يحافظ على نفسه وينشر هذا النقاء من حوله ويتم ذلك عن طريق العدالة، فالعدالة عند زرادشت هي التخلص من الأخطاء عن طريق المعرفة الحقة لكل ما هو صواب والنور الذي يكشف عن هذه المعرفة إن هو إلا التناسق الأبدي الإلهي فإن تعرف الحق تعرف الله، وما العالم أجمع إلا نسيج حتى ينسج طريقة متجها إلى إله الحق"[1].

"ولكي نفهم الله ونعرفه يرى زرادشت أنه يجب أن نتعلم كيف نفهم إخوتنا في الإنسانية وفي طريقنا إلى الفهم وتلك المعرفة نمر بعدد من المعالم وأهمها العدالة والتعاون والايمان والسعي وراء الكمال"[2].

إذن فتعاليم الزرادشتية تستدعي وجوب استغلال كل الطاقة المتاحة أمام الفرد لترقى حياته ويسعد بها كل فرد، وفي هذه دعوة إلى خدمة الآخرين للوصول إلى خدمة الله عن طريق المعالم الأربعة المذكورة في القول المتمثل في العدالة وفي التخلص من الخطأ للوصول إلى المعرفة الصحيحة وثاني المعالم التعاون فالحياة تقوم بخدمة إخوتنا في الإنسانية وفي هذا خدمة لله وثالث المعالم على معرفة الله هو الايمان، وآخرها هو السعي وراء الكمال، وهناك العديد من الوصايا التي تدعو الى المحافظة على الحياة ويعتبرونها من الفضائل المشروعة.

"إن ما يميز الاخلاق الزرادشتية أنها نابضة بالنشاط تدعو الى العمل ومجاهدة النفس وانتصارها على شهواتها وميولها الشريرة وهب في صميم الحياة العملية"[3]، ولم تقف الاخلاق عند

1- رزوق زينه وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص29.

2- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، ج1، جروس برس، لبنان، ط1، 1988م، ص 228-229.

3- رزوق زينه وآخرون : الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق،ص29.

زرادشت على حد النظر بل سار إلى حد العمل وأنزلها منازل التطبيق في الحياة اليومية للإنسان فوضع لها قوانين تقول الافستا: "إن على الانسان واجبات ثلاث: أن يجعل العدو صديقا، وأن يجعل الخبيث طيبا، وأن يجعل الجاهل عالما"[1].

وبالتالي فالفعل الأخلاقي لا يقف عنده إلى حد التطبيق بالقدر الذي هو موجه فيه إلى إصلاح العام الفاسد عن طريق فعل الخير، وأعظم الفضائل عنده التقوى والشرف والأمانة عملا وقولا، ودعوة الزرادشتية هي كالآتي: "اعمل لكي تكون من زمرة الأشخاص الذين يساهمون في سبيل رقي وكمال هذا العالم"[2].

وبناء على القولين فلدى الزرادشتية الصدق هو الخطوة الأولى أسس أخلاقية كالفضيلة والصدق والسعادة والعقل بالعقل البشري يصل الانسان إلى الكمال بالعلم والمعرفة الصحيحة عن طريق البحث في الذات وأن يتحلى بصفات الاخلاق الحميدة من أجل سعادة ورقي العالم وأن يعمل الانسان على بناء مجتمع عادل دون تمييز.

كما أن للدين الزرادشتي فضل وأثر عظيم على تهذيب الاخلاق والرقي بها، فهو في أقل وحشية ونزعة حربية وأقل تخريفا من الأديان المعاصرة له، "يأمر بالعناية بالجسد والعمل على تقويته وحفظ صحته ويوصي بالعناية بالأرض وزرعها والماء ونظافته"[3].

إن مذهب زرادشت مذهب مشرق ومنفتح يربط السعادة بالنشاط والحركة والحرث والنسل ولا يحتمل الخمول والسلبية والاستسلام "فلقد كان ملزما على الفرس بصفة خاصة أن يحافظوا على الكائنات الحية، وأن يغرسوا الأشجار ويحفروا الآبار ويخصبوا الصحراء حتى تتسع الحياة والانجاب"[4].

1- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص229-230.

2- محمد سليمان حسن: تيارات الفلسفة الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، د ط، 1999، ص9.

3- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص235.

4- رزوق زينه وآخرون : الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص29.

ولهـذا أباحـت الشـريعة الزرادشـتية تعـدد الزوجـات ليكثـر النسـل ومحاولـة خصـوبة الأرض والاستمتاع بها في الحياة من الخيرات ولذات مشروعة لتتسع الحياة عليهم.

فقد سأل زرادشت ربه:"ماهي خيرالطرق لإعلاء دينك؟

فأجابه ربه: يا زرادشت إنها زراعة القمح فمن يزرع القمح إنما يزرع الاستقامة".

وقـد أمـر زرادشـت برعايـة الحيـوان والرفـق بـه فـدين زرادشـت هـو ديـن الحيـاة والسـعادة في الـدنيا والخصب والعمل"[1].

وهكـذا فالباحـث في ديـن **زرادشـت** يـرى بسـهولة أنـه متفائـل يؤكـد أن النصـر سـكون في النهايـة لمبـدا الخـير وحينـذاك يعـم الجميـع السـلام، ومـا يقـوم عليـه هـذا المـذهب مـن كفـاح وصـراع بـين قـوى الخـير والشـر يعـترف بحريـة الانسـان وقدرتـه علـى صـنع مصـيره، إنـه دعـوة إيجابيـة إلى النشـاط والعمـل لا إلى القعـود والكسـلُ إلى سـد مـا يفتحـه مبـدأ الشـر وأصـل الظلمـة من فسـاد ودمـار ومعارضـتها بوسـائل تمكـن الخير.

هـذه أهـم تعـاليم **زرادشـت** الأخلاقيـة الـتي قضـى حياتـه في الـدعوة إليهـا والـتي ازدهـرت في فـارس وكانـت ديـن الدولـة الرسمـي حـتى دخلـت فـارس في الإسـلام، وأهـم شـيء في هـذه التعـاليم التفـاؤل فيهـا ومهما بلغ من سمو تعاليم **زرادشت** الأخلاقية فإن هذه الأخلاق ظلت أخلاقا عملية.

"كانـت الفضـائل عنـد الفـرس تتـألف مـن درجـات ولكـل صـف منهـا منزلـة خاصـة، فمـثلا الشـرف والاحسـان والأمانـة الزوجيـة مـن الجـانبين كانـت في الصـف الأول وكانـت العدالـة والعفـة والإخـلاص والصـدق مـن أجـل الفضـائل كمـا كـان العمـل علـى تنميـة النـوع البشـري وتقويتـه مـن أهـم الواجبات الدينية"[2].

1- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص235- 236.

2- المرجع نفسه ،ص 236.

هـذه الفلسـفة فيهـا مبـادئ أخلاقيـة سـامية أكثـر ممـا فيهـا مـن الـدين فهـي فلسـفة تضـيف علـى الحيـاة الإنسـانية مـن المعـنى والكرامـة مـالا تضـيفه عليهـا النظـرة العلميـة الـتي تقـول أن الإنسـان مجـرد آلـة تتحـرك بنفسـها، وذلـك بـأن بـني الإنسـان حسـب تعـاليم **زرادشـت** كائنـات لهـم إرادة حـرة لأن أهـورا مـازدا يريدهم أن يكونوا أشخاصا يتمتعون بكامل حقوقهم وباستطاعتهم اتباع طريق الهدى أو الضلالة.

2–المانويـة*: حيـث أخـذ مـاني عـن الزردشـتية قـولهم بـأن العـالم مصـنوع مـن أصـلين: نـور وظلمـة، لكنـه اختلـف معهـم ومـع المجـوس في اعتقـاده بـأن النـور والظلمـة قـديمان أزليـان، بينمـا يعتقـد المجـوس بـأن الظـلام محـدث ولـيسً قـديما، وأخـذ مـاني عـن النصـرانية عقيـدة التثليـث، فالإلـه عنـده: مـزيج مـن [العظـيم الأول] و[الرجـل القـديم] و[أم الحيـاة]. وفي النصـوص الـتي حفظـت عـن المانويـة عبـارات مـأخوذة عـن الأناجيـل المسيحية[1].

وقـد اسـتطاع مـاني ان يـزاوج بـين مبـدأ الديانـة الزرادشـتية، وكـان النـور هـو العنصـر الهـام للمخلـوق الأسمى وقـد نصـب الإلـه عرشـه في مملكـة النـور، ولكـن لأنـه كـان نقيـا غـير أهـل للصـراع مـع الشـر فقـد اسـتدعى "أم الحيـاة" الـتي اسـتدعت بـدورها "الإنسـان القـديم" وهـذا الثـالوث هـو تمثيـل "لـلأب والأم والابن"، (التثليث في المسيحية)[2]

ثم إن هـذا الانسـان والـذي سمـي أيضـا "الابـن الحنـون" اعتـبره مخلصـا لأنـه انتصـر علـى قـوى الظـلام بجلـده وجرأتـه، ومـع ذلـك اسـتلزم وجـوده وجـود سمـة أخـرى لـه وهـي سمـة المعانـاة، لأن مخلـص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية. و يعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه

* – مؤسـس الديانـة المانويـة هـو مـاني بـن فتـك ولـد سـنة 215 في نهايـة عهـد البـارثيين وهـو في الحكـم الرابـع حكـم أردوان وكـان أعـرج وقـد رأت أمـه في منامهـا وقبـل ولادتـه ملكـا يـدعى تـوم أخبرهـا أن ولـدها يحمـل الرسـالة، وسميـت هـذه الديانـة باسمـه وهـي مـن الـديانات القديمـة(إدوارد بـراون: تـاريخ الأدب في إيـران، ج1، تـر: أحمـد كمـال الـدين حلمـي، المجلـس الأعلـى للثقافـة، القـاهرة، ط1،2005، ص 240–246.

[1]– آرثر كرستنسن: إيران في عهد الساسانيين، تر: يحي الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص 171.

[2]– عبـد الحفـيظ محمـد إبـراهيم حجـاب: الأثـر الإسـلامي في الملحمـة الإيرانيـة، دار الهـدى للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بـيروت، ط1، 2008، ص 244.

الموضوع الرئيسي في الميثولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلص وهو نفسه بحاجة للافتداء فالعظيم الاول و الرجل القديم و ام الحياة يمثل التثليث المانوي، ومن الاحكام المانوية التي فرضها ماني على اتباعه هي الاعتقاد بالجواهر الاربعة السامية الله و نور الله و قوة الله وعقل الله[1].

كما فرض عليهم قبول الاختام الثلاثة حيث انها من الاخلاق المانوية وهي جزء من الخواتيم السبعة التي تضم مجموعة من القواعد الاساسية في التعاليم المانوية اربعة منها تتعلق بالعقائد الروحانية وثلاثة حول سلوك المؤمنين وهي كالاتي:

- خاتم الفم : الكف عن الكلام المؤدي الى الكفر او الخبث
- خاتم اليد : الاحتراز من كل فعل او تصرف يغضب النور
- خاتم القلب : تجنب الاستسلام للشهوات الجنسية المحرمة

وهذه هي القواعد السلوكية الواجب اتباعها من قبل اتباع الديانة اما المبادئ الاساسية المتعلقة بالأفعال الاخلاقية وهي - الفكر و النية الحسنة- القول الحسن- الفعل الحسن[2]، وتقابل هذه الكلمات هوخت، هوورشت، هومت، وتعني القول الطيب و العمل الطيب والفكر الطيب أو الظن الطيب[3].

ومن الأقوال لماني من الكتاب المقدس المانوي المسمى شابورغان يقول مانى:

"إن الحكمة والأعمال هي التي لم يذل رسل الله تأتى بها في زمن دون زمن ، فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذى هو "البد" (بوذا) الى بلاد الهند ، وفى بعضها على يدي "زرادشت" الى ارض فارس ، وفى بعضها على يدي "عيسى" الى ارض الغرب . ثم نزل هذا الوحي

[1] إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، مرجع سابق، ص 240-264.

[2] قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدي: دراسات في التاريخ الساساني والبزنطي، مطبعة جامعة البصرة، بغداد، 1986، ص 213.

[3]- إدوارد براون: تاريخ الدب في إيران، مرجع سابق، ص 254-255.

وجاءت هذه النبوة في هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "ماني" رسول إله الحق إلى أرض بابل" ويقول أيضا ماني (هنا كان يبشر في الهند) : "إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"[1].

ولقد علم ماني أتباعه انه في يوم القيامة ستحترق الأرض وان المؤمنين الحقيقيين سيذهبون الى الجنة ، وان المجرمين إلى جهنم، أما المؤمنين ضعاف الأيمان الذين غلبتهم المادة فسيحيون من جديد (عقيدة تناسخ الارواح الهندية)، يقول ماني "بعد الموت يدخل الصديقون الجنة، ولكن المؤمنين الذين هم أقل درجة والذين لم يخلصوا أنفسهم من المادة يحيون من جديد في الدنيا في حالات متفاوتة حسب سلوكهم ،أما المجرمون فيذهبون الى جهنم" ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره: "ويقام جدار لا يعبر بين العالمين، وتسعد مملكة النور بسلام أبدى"[2]

أراد ماني أن تكون دعوته دعوة عالمية : "وقد أراد ماني أن ينشر دينا عالميا، وقد طابق بين مذهبه ، بمهارة ، وبين الآراء والمصطلحات الدينية عند مختلف الأمم " واقتبس ماني من كل عقيدة صادفته ما يجذب الناس من حوله : " ولكي يكون ماني وخلفائه قريبين من فهم الإيرانيين، استعاروا كما رأينا، أسماء آلهة من الديانة المزدية، كما ذكروا أبطال إيران كأفريدون مثلا في قصصهم الديني وذكرت بعض الآراء المانوية على لسان زرادشت، وهناك أسماء ملائكة أُخِذت من البيئة اللغة السريانية التي كانت لغة العلم والمعرفة بل لغة الدولة الفارسية مثل جبريل ورفائيل وميكائيل وإسرائيل.."[3].

وكان يحث أتباعه على الصوم فيقول " وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام والصلاة. وكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر ، ويصلون أربع مرات في اليوم، على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، فى الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله ، وان يسجدوا اثنتي عشرة مرة في كل صلاة . . . وقد كانت الزكاة فرضا"[4].

---

[1]- آرثر كرستنسن: إيران في عهد الساسانيين، مرجع سابق، ص 172.

[2]- المرجع السابق: ص 187-179.

[3]- المرجع نفسه: ص 180.

[4]- المرجع نفسه: ص 183-184.

وقوام الخلاص هو تحرير الروح من سجنها الجسدي فبذلك يمكنها أن تصعد لله، هذا وقد سبب لها تعايشها الطويل مع الجسد نسيان أصلها السامي أي سبب لها الجهل، والخلاص من الجهل هو المعرفة، ولذلك هو بحاجة للمخلص والذي سمى "ابن الله" أو "يسوع"، والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص، ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة، كما تحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرما، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه وخاصة البطيخ، كما أن الزيت مستحسن أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد الشيء الذي قتله، فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعتبر شيئا شريرا كما عد الإنجاب أسوأ منها بكثير. وحدهم «المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل[1].

إن الديانة الزرادشتية والديانة المانوية ليستا هما الديانتان الوحيدتان في الحضارة الفارسية هناك ديانات عديدة كالمزدكية والزرقانية، لقد أثرت هذه الديانات في الكثير من الفرق كاليهودية والمسيحية إلا أن الإسلام هدمها كلها، غير ان الديانة الزرادشتية تبقى أهم ديانة عرفتها الحضارة الفارسية.

[1]- المرجع نفسه: ص 183-184.

المبحث الثاني: الأخلاق في الحضارة الهندية:

تعد الهند جزء مهم من بلاد الشرق، تمثل المعين الحضاري الذي استقت منه الكثير من الحضارات، فهي أغزر بلاد الشرق القديم إبداعا في مجال الفكر الفلسفي، وهذا لكثرة الأسرار والاساطير، وكثرة الشعوب والمجتمعات والطبقات والأديان واللغات.

يرى **شوبنهاور**: "إنه ليس في العالم كله دراسة نافعة تسمو بالنفس كدراسة "**الأوبانيشاد**"* . أول كتاب في الفلسفة الهندية القديمة فالهند هي الشعب الشرقي القديم الوحيد الذي يمكن أن يقال إن له أنظار فلسفية يمكن التماس خطوطها العامة في "**الفيدا**"** وهي الأسفار المقدسة التي تعبر عن تفكير الهندي من القرن 15ق.م إلى القرن 16 ق.م ففي هذه الاسفار المختلفة منذ الريج فيدا وهي أقدمها جميعا حتى الأوبانيشاد البراهمانية وهي الأسفار المتأخرة، نلمس في وقت واحد الاستعداد العجيب لدى الشعوب للنظر الفلسفي إلى جانب عجزهم الفاضح عن حل المشاكل التي يثيرها هذا النظر"[3].

لقد ظهرت الفلسفة الهندية وتطورت في ظل عدة مذاهب ومدارس فلسفية جعلت عملية دراستها مسألة معقدة ومما زاد الأمر تعقيدا كثرة الأديان والمعتقدات، وكثرة الديانات انتشارا الهندوسية إنما

* – الأوبانيشاد: كلمة سنسكريتية، تتألف من كلمتين أوبا؛ بمعنى قريب من أونيشاد بمعنى الجليس والمراد بجلس قرب العلم ويقصد بها محاورات تأملية ميتافيزيقيا، انظر جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، دار الآفاق العربي، مصر، ط1، 2001، ص212.

** – الفيدا: كلمة سنسكريتية مشتقة من الأصل فيد بمعنى "يعرف" والمقصود الكتب المقدسة الهندوسية الأقدم والتي تضم أربعة أسفار هي الريج فيدا والسماء فيدا وهي ترانيم تقدم تقديم القرابين والياجور فيدا وهي نصوص إضافية مرتبة حسب القرابين يفسرها البعض على أنها لا مادة للرقي السحرية أما الأريج فيدا فهو قسمان أولهما أدعية وصلوات وتراتيل والأخرى يشمل على تعاليم تتعلق بالواجبات والعبادات – أنظر لجمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الآفاق العربية ، مصر، ط1، 2001، ص212.

3- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص184.

خليط يشمل الأمور المقدسة والأمور الدنيوية جميعا، ومع ذلك فإن أهم خاصية تميز نمط التفكير في الهند هو: "إن الفلسفة الهندية فلسفة روحية في المقام الأول"[1]، إنها توجه روحي وإحساس خلقي ونظر ميتافزيقي وإلى جانب ذلك هي مبادئ وقيود ودعاوات والتزامات تسيطر على الحياة الهندية ويملك جميع مسالكها.

"ولقد استجابت الفلسفات الهندية لدوافع عملية وتأملية، فقد كان هناك على الصعيد العلمي التعرف على أشكال المعاناة المألوفة من المرض والجوع والوحدة والعلم بأن الموت سيحل في نهاية المطاف بمن حلت به المعاناة، ومن جهة هناك الصعيد النظري حب الاستطلاع الإنساني الفطري لفهم التجربة وتنظيمها، ودفعت اعتبارات علمية تأملية إلى بناء وصف تفسيري لطبيعة الواقع والوجود الإنساني"[2].

لعل أكثر السمات إثارة في الفكر الفلسفي الهندي بعد ثرائه وشموله في طابعه العملي، فقد نشأت تأملات الحكماء الهنديين منذ البداية من محاولاتهم تحسين الحياة فقد واجه الفلاسفة الهنود العذاب الجسدي والذهني والروحي وسعوا لفهم مبرراته واسبابه، وحاولوا تحسين فهمهم لطبيعة الانسان والكون كما أرادوا استئصال أسباب المعاناة وتحقيق أفضل حياة وتشكيل الحلول التي وصلوا إليها ومبررات النتائج الكامنة وراء هذه الحلول فلسفات هؤلاء الحكماء الأوائل.

إن الفكر الهندي فيه الكثير من العجائب فنلاحظ سلوكيات غريبة ورغم ذلك فهي سلوكيات أخلاقية مرغوبة عندهم مثل "عادة إحراق الزوجات أنفسهن عقب وفاة أزواجهن أو فقدان أطفالهن"[3].

1- رزوق زينه وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص31.

2- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص99.

3- هيجل: محظرات في فلسفة التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ج2، دار التنوير، بيروت، ط2، 2005، ص99.

"وعلى هذا الأساس والمنطلق كان التصوف والزهد الطريق الأول الذي دعت إليه كل الأديان التي عرفتها الهند حتى أصبح من خصائصها ومميزاتها فالمعاناة لب وجوهر العقائد الديانة الهندية والزهد والتقشف وتعذيب البدن من وسائل تصفية النفس وخلاصها[1]، لقد ارتبطت الحياة الهندية بالدين خاصة الديانة البراهمية، والديانة البوذية ومن هاتين العقيدتين نفهم الطابع الأخلاقي الذي يميز الحياة في الحياة.

1-الديانة "البراهمية"* هي السبب في ظهور الأخلاق عند البراهما "وأصل كلمة البراهما يعود إلى العبادة عند الهنود وتطورت التسمية إلى أن أصبح براهما إله الآلهة عندهم، وتقل المصادر التاريخية أن أقدم الكتب الفيدا وأولها هو الريج فيدا، إلا أن الشريعة الهندوسية استقرت بشكل نهائي مع كتاب "مانو" الذي ألف سنة 200ق.م وعلى ضوء هذا الكتاب يمكننا فهم التركيبة المجتمعية عند الهندوس ولنعكس ذلك على الاخلاق"[3]. "فالديانة البراهمية تقوم على أساس فكرتين وهما:

أ- وحدة الوجود: الكائنات جميعا صادرة عن الواحد.

ب- تناسخ الأرواح: فالروح لا تفنى بفناء الجسد الذي يحل فيه بل تنتقل منه إلى جسم آخر حتى تتطهر مما يمكن أن يكون قد علق بها أثناء حلولها في الجسم السابق"[4].ومن هذا فقد ارتبطت الاخلاق العملية بهاتين الفكرتين الايمان بوحدة الوجود وتناسخ الأرواح بأن الانسان عند موته تنتقل روحه إلى

1- زروق زينةوآخرون: الفلسفة الأخلاقية ، مرجع سابق،29

* - البراهمية: هي إحدى الديانتين المشهورتين في الهند القديمة تنسب إلى البراهما الإله الأكبر. اجتمعت فيه وحدة الآلهة واسم برهما مشتق من جذور تدور دلالته حول النمو والنشاط والطاقة والقوة الإلهية ثم أصبحت تدور مؤخرا على الروح وعلى أساس الكون أو العالم، وللكلمة مصطلح ديني في الهندوسية فهي تشير على الاله الشخص براهما في التعاليم الهندية المتأخرة وتشير إلى البراهماتيين وهم طبقة الكهنة الذين يكونون الطبقة الأولى من نظام طبقات التدين قوة أولية أو غير شخصية محايدة في جنسها وهي متحركة ومعنية للجميع وهو المبدأ الأول ففي البدء كان البراهما، وهو غير قابل للوصف وغير مادي يوصف بالنفي والسلب وهو الالهة جميعا يحوي الانسان أيضا فالكل براهما وبراهما هو الكل "أنظر زروق زينه وآخرون، الفلسفة الأخلاقية، ص33.

3- أسعد السحمراني: الاخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص51.

4- رزوق زينه وآخرون : الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق،ص33.

جسد طفل ولد لحظة وفاته وعلى أساس هذه القاعدة لا شيء اسمه اليوم الاخر في عقيدتهم وربطوا الثواب بعملية التناسخ بعد الموت التي جعلوها حلا لمشكلة مصير النفس بعد موت الجسد في عقيدتهم "ومن ثم انعكس هذا الموقف على سلوك الافراد في ظل الديانة البراهمية، فعاشوا عيشة الزهد والتقشف معرضين عن ملذات الدنيا ومغرياتها من أجل الوصول إلى أقصى درجات السعادة – النرفانا–"[1].

ففي الوقوف على هذه الاخلاق نجد أنها تركز على تزكية الروح والسعي ما أمكن إلى التقرب من الاله الخالق بالترفع على الأهواء والسهوات لأن مثل هذا السلوك يجعل النفس تكسب سمة الخيرة عند حلولها في البدن، فالوصايا البراهمية ليست تهذيبا فقط للسلوك بل هي انقطاع عن الدنيا وخلاص من شهواتها والوصول إلى السعادة الحقيقة لتحقيق غرضه في تطهير الروح.

إن هذا التشريع الأخلاقي في عقيدتهم التي تستلزم المداومة في ممارسة العبادات وعدم التعلق بزينة الدنيا ارتبط عندهم بنظام طبقي جائر أرجعوه إلى الطبيعة والفطرة وأخلاق كل شخص تكون فاضلة بمقدار التزامه بقواعد مسلكية في حياته حددها له موقعه في طبقته "حيث انقسم المجتمع عندهم على أربع طبقات:

- البراهمية: رجال الدين مهمتهم الاشراف على المعابد وهي أعلى المراتب
- كشتر: هم الأشراف وقواعد الجيش
- فايساس: تضم فئة المزارعين والتجار وأصحاب المهن.
- شودار: أصحام المهن الحقيرة ويسمونهم بالمنبوذين.

وفكرة الطبقية قام بترسيخها كهنة البراهمية من أجل استحكام هذه القوانين الصارمة والظالمة وتثبتها وترسخها بعقيدة التناسخ التي تقنع الجماعات كلها بأن هذه الطبقات ظهرت جراء أعمالهم في الحياة الأولى ونتيجة لها"[2].

1- نفسه،ص33.

2- أسعد السحمراني: الاخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص56.

نستنتج أنه في ظل هذه الديانة أن نظام الطبقات كان فيه تفاضل بين الناس حسب نشأتهم الأولى فظهر فيه القهر بأشكاله "فكان من حق البراهمي سيادته على سائر الكائنات، فكل ما هو كائن في الوجود ملك البراهمية فهم أصحاب الامتيازات الكبرى والكهنة والمعلمون يحفظون بالقداسة والتعظيم، فالقهر الاجتماعي تكون وازداد تفاقما عن طريق الحدود الفاضلة التي تفصل بحزم بين المنتمي إلى الطبقات المكونة للمجتمع الهندي والتي تعطي كل شيء إلى الطبقتين الأوليتين وهما طبقتي رجال الدين والمحاربين وتمنع كل شيء عن الطبقتين الآخرتين وتحرمهما حتى من أمل الارتقاء أو الانتماء إلى أي من الطبقتين المميزتين مهما بذا من جهد وعرق"[1].

إن نظام الطبقات الاجتماعي يستدعي بالضرورة التفريق والتميز والتفضيل بين الناس فمنهم من يكون السيد ومنهم من يكون العبد.

وفي ظل هذا النظام فالبراهمي كان من حقه السيطرة والتحكم في جميع الموجودات والكائنات وكل ما هو موجود ملك له فكان من حق الكهنة والمحاربين القيام على كل شيء والتحكم فيه أما المزارعين وأصحاب المهن الحقيرة فكنوا محرومين من كل شيء، ما ادى إلى القهر الاجتماعي هو عدم تمكن المزارعين والعمال من الرقي إلى طبقتي الكهنة والمحاربين.

2-الديانة البوذية: إن سيطرة طبقة البراهما واستحواذهم على كل المزايا في المجتمع الهندي ومبالغتها بفكرة الطبقية في تنظيم الحياة الاجتماعية أدى إلى ثورة عليها، فظهر دين جديد هو "البوذية"* تجديد لمذهب البراهمي وإصلاح له، ظهرة كرد فعل عليها وكانت ثورة على الكثير من العقائد والتقاليد تتصف بالطابع العملي الأخلاقي فسوى هذا الدين بين الطبقات في المجتمع وسمح لكل مواطن بممارسة هذا

1- رزوق زينه وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص34.

*- البوذية: نسبة لمؤسسها بوذا حياته تصور أحسن تصوير تفاصيل هذا المذهب عاش حوالي القرن 6ق.م ميز بشكل دقيق بين ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه، قرر عزل الصفات السلبية الرذيلة حتى تبقى الصفات الايجابية خيرة الفضائل اعتمد منهج إثبات الموجب بالنص على السالب. أنظر، زروق زينة وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، ص36.

الدين وفي هذا قال بوذا: "لا يصبح الانسان عضوا في طائفة البراهمة أو المنبوذين لأنه ولد كذلك، لكن أفعاله وحدها هي التي تحدد وضعه، سواء بين البراهمة أو المنبوذين"[1].

لقد صاغ بوذا البراهمة في قالب أخلاقي فكانت الحرية والعدالة الاجتماعية والمساوات والاخوة الدينية هي السائدة في البوذية إذ كان يقول: "للتلاميذ في وضوح وجلاء انتشروا في الأرض كلها وانشروا هذه العقيدة قولوا للناس إن الفقراء والمساكين والأغنياء والعيان كلهم سواء وكل الطبقات في رأي هذه العقيدة الدينية تتحد لتفعل فعل الانهيار تصب كلها في البحر"[2].

إن الدينة البوذية فيها من المبادئ الأخلاقية الرفيعة ما باستطاعته تطبيق المساوات والعدالة الاجتماعية بين جميع طبقات المجتمع الهندي، وجميع الناس لها الحق في ممارسة كل شيء وهذا ما جعل الناس تتوافد عليها لأنها تحتوي على أخلاق لم تكن متواجدة في ديانة البراهما التي فرقت بين أفراد المجتمع الهندي.

لقد عكف بوذا على دراسة موضوع أساسي "هو كيف السبيل إلى تخفيف ويلات الإنسانية والقضاء على الشقاء في الحياة، فبحث في الوسيلة التي تؤدي به إلى خلاص نفسه وخلاص الإنسانية من آلمها، خصوصا وأن خلاصة ما لاحظه أن الحياة تحوطها الأكدار والآلام من كل جانب فتجر خلفها الأحزان وتجعل الإنسان شارد الذهن مبلل الأحوال فهام على وجهه يبحث عن الحقيقة"[3].

لقد قرر بوذا أن يكون معلما يفكر في آلام الأخرين ويداوي أوجاعهم وما يعانون منه من فقر ومرض وحرمان بدأت تتحرك فيه مشاعر الرحمة والاحساس منع الفقراء مما أثر في شخصيته التي تحولت من ترف والنعيم المعاش بحكم الانتماء الطبقي إلى القلق والاضطراب وهام على وجهه في الغابات

1- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق،ص232.

2- نفسه، ص36.

3- رزوق زينه وآخرون : الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق ،ص36.

والجبال في محاولة بحث عن سبيل يؤدي إلى خلاص نفسه وخلاص الإنسانية وخلاص المجتمع الهندوسي الظالم.

إن الاخلاق عند البوذيين تظهر من خلال ما دعا إليه بوذا التي تنحصر في خلاصة من الألم عن طريق التحرر من الشهوات وليس من الممكن لمن يعيش في هذا العالم أن يظل بعيدا عن المعاناة الإنسانية، فلابد لكل حياة أن تعاني من الآلام والظلم والمرض والقلق والموت وأي شكل من أشكال النقص. وبناء على هذا فقد قدم بوذا أربعة حقائق مقدسة انطلق بها لوعظ الناس تحمل في طياتها مذهبه ورأيه في الحياة بسط رأيه بأن الحياة فيها ألم والألم يرجع إلى الشهوة وأن الحكمة أساس قمع الشهوات جميعا إذ يقول:

1- تلك أيها الرهبان هي الحقيقة السامية عن الألم الولادة مؤلمة والمرض مؤلم والشيخوخة مؤلمة والحزن والبكاء والخيبة كلها مؤلمة.

2- الحقيقة السامية عن سبب الألم سببه الشهوة.

3- الحقيقة السامية عن وقف الألم ...السبيل هو الانقطاع والعزلة والخلاص وفكاك أنفسنا مما يشغلها من شؤون النفس.

4- الحقيقة السامية عن السبيل المؤدية إلى وقف الألم إنها السبيل السامية ذات الشعب الثمانية وهي سلامة الرأي وسلامة النية وسلامة القول وسلامة الفعل وسلامة العينين وسلامه الجهد وسلامة التركيز"[1].

هذه الحقائق والطريقة النبيلة ذي الشعاب الثمانية الذي يلخص مضمون الرسالة بأن هناك معاناة وأن للمعاناة والحقيقة الثالثة بأن هذه المعاناة يمكن القضاء عليها والحقيقة أسبابها الرابعة تتلخص بأن الطريق الأوسط الذي يرتكز على هذه المبادئ الثمانية يعني أن " أنواع السلوك المختلفة في الحياة تهدف على تحقيق الحياة المستقيمة والعلاقات بين التصرفات التي يمكن إدراكها من خلال السلوك الأخلاقي والانضباط الذهني والحكمة.

1- ول وايرل ديورانت قصة الحضارة الهندية وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، مج1، ج3، ط3، الجيل للطبع، بيروت، ص76-77.

وهكذا نجد أن تعاليم الطريقة الأوسط هي التي تفضي إلى البصيرة وهي التي تفضي إلى الحكمة وهي التي توصل إلى الهدوء وإلى المعرفة وإلى الاستنارة الكاملة وإلى النرفانا"[1].

وفي هذا أدرك بوذا طريقا وسطا إذ يقول: "هناك طرفان على كل من يريد أن يحيا حياة روحية أن يبتعد عنهما أحدهما حياة اللهو هي وضيعة مخالفة للعقل وآخر حياة الزهد والحرمان وهي كئيبة لا طائل تحتها والحكيم من يكشف الطريق الذي يميز بين هاتين الطرفين والطريق الذي يؤدي إلى النرفانا إنها الهدف المنشود الذي يجسد الغاية من الأفعال الأخلاقية وفي السعادة والطمأنينة والهدوء.

إن تعاليم البوذية تدعوا إلى الفضائل وفعل الخيرات والابتعاد عن الرذائل والشرور وفيها دعوا إلى تحرير النفس من الشهوات واتباع الطريق الصحيح نحو عالم السلام والطمأنينة والسكينة الدائمة ومفهوم النرفانا هو اساس الديانة البوذية هدفه الحصول على اللذة الصادقة والسعادة الدائمة وهي طريق للخلاص. والوسطية التي دعا إليها لا تكون إلى إذا اتبع الانسان القواعد الثمانية وبهذه القواعد يصل الانسان إلى مرحلة السلام والطمأنينة، وهذه التعاليم لم تكن أفكارا مثالية بعيدة عن حياته وكان مثل حي للإنسان ككائن أخلاقي.

فالبوذية مذهب جديد للفكر الهندي ولم تخرج عن كونها فلسفة زهد معاناة ولم تكن منفتحة كثيرا على الحياة وهذه لتعاليم الأخلاقية الدينة التي تشكل الجوهر الأساسي للبوذية كطريقة حياة إنها تستهدف تكريس الانضباط والشفقة اللذين يميزان حياة الانسان البوذي ومواقفه.

والباحث في تاريخ الاخلاق البوذية الهندية يجد أنها أخلاق انكماش وفرار وانسحاب من الواقع إلى عالم آخر من نسج الخيال والوهم، ومنها اختلطت الأخلاق الهندية بالزهد وعزوف عن الشهوات، وهذه الحاجة إلى كبح الرغبات والسيطرة عليها أكدت على نحو غير عادي أهمية معرفة الذات والسيطرة على النفس يمكن أن تؤديا إلى تخفيف المعاناة ومنه أصبحت الممارسة العملية للفلسفة البوذية في أحسن صورها هي فن العيش في اطار سيطرة المرء الكاملة على ذاته.

1- رزوق زينه وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص36-37.

المبحث الثالث: الأخلاق في الحضارة الصينية:

تعتبر الحضارة الصينية القديمة من أعرق وأهم الحضارات الشرقية القديمة وأكثرها اثارة للتساؤلات الفلسفية، يتميز شعبها بثقافة عامة موحدة وتعد مدينتهم من أقدم المدنيات في العالم لهذه الحضارة جذور عميقة من التاريخ. وعلى نقيض حضارة مصر والهند وفارس التي كانت لها علاقات متصلة مع عالم البحر المتوسط والغرب، فإن الصين قد تطورت بعيدا عنهما.

فلم يصبها الانهيار في يوم من الأيام، واستمر في تقدمها تتفاوت عليها فترات مختلفة في مدى نجاحها منذ فجر ظهورها "لقد تميز الفكر الصيني بنزعة إنسانية واضحة، فبدأت هذه النزعة الإنسانية تسود الفكر الصيني منذ الوعي الفلسفي الحقيقي لدى الانسان الصيني، وتميزت هذه النزعة الإنسانية بالتركيز على وحدة الانسان وعلى التكامل بين الانسان والطبيعة واعتبار الانسان هو وسيلة تحقيق القيم المطلقة في العالم"[1].

فالإنسان الصيني اهتم بالحياة الواقعية والعمل على تنظيم شؤون الحياة الاجتماعية وخاصة ما كان مرتبط بالأخلاق والمعاملات السلوكية لأفراد هذا المجتمع لأنها الصفة البارزة لديهم، فبرز تقبل الواقع الإنسانية بتفاؤل وأمل في الحضارة الصينية .

إن ما يميز العقلية الصينية عن غيريها من عقليات الأمم الأخرى هو سرعة وتحول النظريات إلى أخلاق عامة في الشعب كله وهذا ما قاله الباحث **سوزوكي**: " إذا كان الدين ممثلا في اليهود والتنسك في الهنود، والتفلسف في الإغريق، فإن الأخلاق هي الثقافة الروحية التي التقت في إمبراطورية الوسطى(ويقصد بها الصين) بممثليها الحقيقيين وبنموها المنظم والمحدود"[2].

يرى العلماء أن من أهم مصادر الفلسفة الصينية متواجدة بين صفحات الكتب الدينية وفي تقاليد الشعب وعاداته ولهذا اعتمد الباحثون في الفلسفة الصينية على العادات والتقاليد الدينية، "ونجد هذا

1- مصطفى النشار: المصادر الشرقية، مرجع سابق،ص81.

2- صلاح سنوسي رسلان: كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني، ص8.

في الكتب الدينية الخمسة المسمات(وو-كينج) والتي تعد من بين أقدم الكتب الإنسانية ويوجد بين هذه الكتب ثلاثة جديرة بالعناية هي(شو-كينج)* و(شي-كينج) و(إي-كينج) # "[3].

فأهم هذه الكتب التي يعتمد عليها من الناحية الأخلاقية لاحتوائها على الكثير من القصص والأمثال والمواعظ التي تعلي من شأن الفضيلة والخير وهناك مصادر أخرى أيضا كتب في العصور المتأخرة.

ولعل ما يعبر عن روح الاخلاق عند الصينيين تلك المبادئ القويمة التي احتوت عليها فلسفتهم الأخلاقية التي حولت النظريات والنظم فيها إلى أخلاق عامة في الشعب كله التي بلغت درجة عالية من الرقي والسمو "فقد ربط الصينيون المظاهر الطبيعية بالفضائل والقيم الأخلاقية إلى حد كبير بناء على تصورهم ان السماء والأرض والانسان يرتبط كل منهما بالأخر برباط محكوم وثيق ومن هنا فإن أي اضطراب بسيط يحدث في احداها يتردد صداه في جميع جزئيات الآخرين"[4].

وفي هذا مستند صيني قديم يقول "إن سلوك احترام من يستحق الاحترام يجلب الغيث في الوقت المراد... واحتقار ما يستحق الاحترام يجلب الجدب والحماقة"[5].

---

*- شو-كنيج: أهميته تنحصر في احتوائه على جميع النواحي الأخلاقية ، إذ أنه ظم بين دفتيه اسمى أنواع الفضائل والخيرات التي اتصف بها حكماء ملوك الصين قبل التاريخ . وفيما بعد افتقد الناس كتاب شو-كينج وشي-كينج فلم يجدوهما فاضطروا إلى أن ينسخوهما من جديد وقد اعتمدوا على ذكرة شيخ قدير وعالم اشتهر بقوة الذاكرة والدقة ولذلك السبب أصبح هذا الكتاب 58فصلا،انظر محمد غلاب: الفلسفة الشرقية مرجع سابق ،ص215.

- إي-كينج: من أهم الكتب من حيث تصوير الناحية العقلية للأمة وقد جرى الكثير من التطورات الفكرية المختلفة وهو يدعى كتاب التغير، محمد غلاب: الفلسفة الشرقية مرجع سابق ،ص214.

3 - نفسه ،214

4- صلاح سيوني رسلان، كونفوشيوس، مرجع سابق، ص54.

5 - محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، مرجع سابق ، ص224.

ومن هنا نرى أن الصينيين يربطون المظاهر الطبيعية بالفضائل الأخلاقية، فمثلا إذا ارتكب انسان سرقة أو شيء مخلافا حدث اضطراب في السماء والأرض، فالواجب هو الذي يلزم الفرد والجماعة في هذا المجتمع أن يكون فاضلا حتى لا يجلب الوباء فتشقى الامة بسببه ويجب على كل إنسان أن يخلص نفسه من الأهواء حتى لا يكون سبب في الكوارث الطبيعية ،و الفضيلة لا تكفي بالأعمال الخيرية لتحقيقها فهي بلوغ قمة الكمال وتحقيق الطمأنينة النفسية وتباع الطريق الصحيح في كل شيء "الانسان خير بفطرته عندهم لأنه جزء من الطبيعة"[1].

إن الانسان له عقل يفكر به وله الحق في اختيار ما يريده لأنه يتمتع بالحرية الكاملة وغير ملزم باتباع الطريق المستقيم لأنه غير مكتمل التكوين فله جانب خير وجانب شر في طبيعته، ويستطيع أن ينمي الخير الموجود فيه بالتربية الحسنة وبذلك تتحول الفضيلة أو الخير في داخله إلى طبيعة عملية له، "ومن الفضائل التي نصة عليها الاخلاق الصينية الرحمة التي تحب بالصغير على الكبير ولي الضعيف على القوي وللفقير على الغني"[2].

فالرحمة تدعو إليها الديانة الصينية الثابت والصلابة في تحقيق الواجب والاعتدال والتوسط في كل شيء فنجمت هذه الاخلاق كل وسائل العنف والقسوة وأمرت بالرحمة في المعاملات مع الغني والفقير والضعيف والقوي.

فالأخلاق الصينية تتميز بالمثالية وانطبعت بالطابع العلمي النفعي وكانت تسعى لسعادة المجتمع.

1-الكونفشيوسية: لقد كانت فلسفة **كونفوشيوس*** الأخلاقية تعتمد على فهم الطبيعة البشرية أي الطبيعة الإنسانية للإنسان وسمها **الجين** (JEN) .وقال **كونفوشيوس** في شرحه لمعنى جين وفي

1- صلاح سيوني رسلان، كونفوشيوس، مرجع سابق، ص56.

2- محمد غلاب: الفلسفة الشرقية مرجع سابق ،ص226.

*-كونفوشيوس: يعني حرفيا كونج المعلم كان اسنه الحقيقي كونج تيشيوا ولد سنه 515ق.م في مملكة لو مارس رسالته معلما أكثر تبكيرا في حياته من أعظم زعماء البشرية الروحانيين، وفتح مدرسته في بيته لأي شخص يريد العلم وأخذى بتعليم موضوعات معينة أهمها التاريخ والشعر ومبادئ ما سماه بالسلوك العام وفي سنة 501ق.م صار ريسا للقضاء ثم رقياّ ّإلى منصب وزير الاشغال العمومية ثم وضيفة وزير العدل وأخيرا رئيس للوزراء. انظر، جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص ص 244-245.

توضيحه لجوهرها"، أن على الانسان أن لا يصنع مع الاخرين ما لا يحب أن يصنعوه معه إن (رجل الجين) المحب للإنسانية هو ذلك الذي يود أن يبني خلقه وأن يبني خلق الاخرين كذلك وإن تمنى أن يكون بارز الشأن متفوقا بين أقرانه، فهو يساعد الاخرين أن يكونوا كذلك"[1].

"لقد تحدث **كونفوشيوس** على الطبيعة الإنسانية للإنسان الذي يعرف **بالجين** يحمل في طياته المبادئ الأخلاقية الاسمى التي يحكمها سلوك الانسان ويحدد علاقته مع الاخرين"[2]، فالإنسان هو مصدر القيم ومقياس الاخلاق الفاضلة، والذي يجعل الناس مقايس ومعاير بعضهم لبعض هو أن الطبيعة الإنسانية وما تتميز به من كعواطف وأفكار ومشاعر وانفعالات واحدة في كل فرد من أفراد النوع الإنساني، وهذا ما يراه **كونفوشيوس** فما يصدق على الفرد يصدق على كل الافراد وما يشعر به الانسان يشعر به الناس جميعا، وبناء على وجود هذه الطبيعة الانسان الوحدة في كل فرد فعلى الانسان أن يعامل الناس كما يحب أن يتعامل معه.

"إن فضيلة الجين تخلق فلسفة اجتماعية إذ يحدث ترابط الذات الإنسانية مع الاخر وبذلك فهي تحدد كيفية التعامل مع الكائنات البشرية وهذا هو أساس الإصلاح الذي حققه **كونفوشيوس** ومن هنايتركب الجين من عنصرين الأول الانسان وثاني الثنائية"[3]، فالأفراد مخلوقات اجتماعية يلعب المجتمع دورا كبيرا في تشكيل إلى ما هم عليه والمجتمع يخضع لتأثير أفعال أفراده فالتأثير والتأثر متبادلان بين الفرد والمجتمع.

1- مصطفى النشار: المصادر الشرقية، مرجع سابق،ص83.

2- زروق زينة: الفلسفة الأخلاقية ،مرجع سابق ،ص46.

3- زروق زينة: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق ، ص47-48.

لقد بلغت الاخلاق الصينية نضجها على يدي المفكرين العظماء من أمثال **كونفوشيوس** واحد من أكبر وأهم قادة العالم وفلاسفة التاريخ أثرا حيث يعتبر من أهم عظماء التاريخ، "أسس نهضة سياسية واجتماعية وإنسانية تحت شعار السعادة والسلام على الأرض"[1].

ومن المؤكد أن أفكار **كونفوشيوس** تعطينا فكرة واضحة عن طبيعة التنظيم الأخلاقي في الصين ومكانة الانسان من خلاله فقد انشأ **كونفوشيوس** نظاما أخلاقيا جديد معتمدا في ذلك على الكتاب الصيني القديم خاصة كتاب الطقوس وكتاب الأغاني وكتاب التاريخ .

" فكانت الاخلاق همه وكان يرى أن المصائب والشرور التي تسود عصره مصائب وشرور أخلاقية نشأة من ضعف الوازع الأخلاقي وعلاجها هو العودة إلى الفضيلة، وتجديد الأخلاق تجديدا يقوم على تنظيم حياة الأسرة، وسلوك الافراد بعضهم بإزاء بعض على أساس صالح قويم ... وأن ساسة الدولة لا تنجح نجاحا حقيقيا إلا إذا أسسه على الاخلاق"[2].

"إذ تتأكد العلاقة التبادلية بين الانسان والانسان وبذلك يتحقق التماسك الاجتماعي بداية من الاسرة وصولا إلى المجتمع كله"[3].

وفي هذا يؤكد **كونفوشيوس** أهمية العائلة في تطوير الجين لأن العائلة تشكل البيئة المباشرة للطفل" فاعتبر الاسرة هي الدعامة الأساسية لنمو الاخلاق والمنبت الطبيعي لتكوين الانسان الفاضل فركز على البر بالوالدين واعتبر طاعة للآباء للأبناء من الواجب المقدس لكي يبلغ الانسان حالة التفوق يجب عليه مراعات بر الوالدين"[4].

1- المرجع السابق، ص 42.

2- صلاح سيوني رسلان، كونفوشيوس، مرجع سابق، ص112.

3- زروق الزينة: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص48.

4- المرجع السابق، ص48.

ففي العائلة يتعلم الطفل احترام الاخرين وحبهم، حيث يأتي الآباء أولا فالإخوة والاخوات والأقارب ثم باتساع النطاق التدريجي الانساني كافة ويقول أحد أتباع **كونفوشيوس توتسو**:"إن الولاء النبوي والاحترام الاخوي هما جذر الإنسانية"[1].

ففضيلة الطاعة وتوقير العائلة واحترامها، يتم من خلال احترام الوالدين بحسن السلوك من الأبناء اتجاه ابائهم، وإذ لم يستطع المرء أن يشرف والديه فعليه أن لا يجلب لهما العار وهذه الفضيلة التي تنشأ في العائلة تأثر في الأفعال خارج محيط العائلة ومن هذا يتسع نطاق الفضيلة الأخلاقية إلى المجتمع وعندما يتعلم الأطفال احترام آبائهم فإنهم يحبون اخوتهم ويحترمونهم وبهذا يحبون الناس جميعا.

وهنالك فضيلة أخرى شدد عليها **كونفوشيوس** لتطوير الجين وهي فضيلة الاستقامة وفي هذا يقول: "أن الاستقامة تدلنا على الطريق الصحيح لتصرف في مواقف محدد، بحيث إننا نكون على توافق مع جين، وهكذا الاستقامة هي الاستدلال الأخلاقي للقيام بالسلوك والقدرة على إدراك ما هو صحيح في آن واحد معا"[2]، وبهذا تعد فضيلة الاستقامة الاعتدال والانسجام وهي ضد الخداع وهي استقرار نفسي يتطلب ويستدعي توافق ظاهر الفرد مع باطنه.

كما أن **كونفوشيوس** اهتم بأدب اللياقة وقواعد السلوك البشري الحميد فقد استخدم كلمة لي (Li) للتعبير عن مجموعة القيم ولعادات الأخلاقية والأعراف فهي فضيلة تحافظ على استقرار النظام الاجتماعي وتمنع ظهور الفوضى الأخلاقية وانتشار الفضائل الأخلاقية من جانب كل فرد داخل المجتمع يتطلب بالضرورة وجود قواعد لسلوك تقوم بدور المنظم، وهذه القواعد ما يطلق عليها اسم "طقوس لي" وفي كتاب الاحاديث يقول **كونفوشيوس**: "لا تنظر إلى شيء لا يكون ليا لاتضع إلى أي شيء لا يكون ليا ولا تقول أي شيء لا يكون ليا ولا تقوم بحركة لا تكون ليا"[3].

1- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم ،مرجع سابق،ص251.

2- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص 252.

3- زروق الزينة: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص49.

لقد أصبحت "لي" عند **كونفوشيوس** شريعة كاملة للسلوك المهذب "فهي تتحكم في ارتداء الثياب وفي مراعات دقيقة للآداب الاجتماعية والاخلاق الحسنة بصفة عامة، بل للتصرفات والإيماءات والإشارات بحيث يضاف المظهر الخارجي الملائم إلى السلوك الأخلاقي"[1].

فالطقوس تعلم الفرد الانضباط داخل العائلة وحول ما يحيط به وفي كافة المجتمع والغاية منها هي الانسجام وحدوث التوازن والطمأنينة النفسية الداخلية للفرد ومن هذا كان احترام **كونفوشيوس** لهذه الآداب والطقوس والشعائر التي كانت تعد بمثابة قانون مدني مستمد من القانون الأخلاقي العام وبفضل هذه الطقوس يصبح الانسان إنسانا ممتلأ بالقيم ومتميزا عن غيره من الكائنات الأخرى.

وهذه الفضائل من فضائل الرجل النبيل ويكتمل نبله إذا نشر حكمته في نماذج من العمل.

وبناء على هذا **كونفوشيوس** قدم منظومتا أخلاقية متماسكتا تهدف إلى تحقيق السعادة والسلام في الأرض فساهم في بناء نسق أخلاقية تهتم بأسس الاخلاق.

2-الطاوية: يعتبر لاوتسي هو المؤسس الحقيقي للمذهب الطاوي و يعتبره ول ديورانت انه أعظم فلاسفة الصين وقد انطلق لاوتسي من الايمان بالطبيعة أي ان يعيش الانسان وفق للطبيعة بلا تكلف او اصطناع والطاوية مجموعة مبادئ، تنقسم إلى فلسفة وعقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية الراسخة القدم. من بين كل المدارس العقلية التي عرفتها بلاد الصين، تعتبر الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد الكونفشيوسية. الطاو أو التاو (DAO) معناها بالعربية: الهدي الطريقة أو الطريق، الذي يسلكه أتباع الديانة أو الهدي. حين بدأت الديانات الإبراهيمية (يهودية مسيحية، إسلام) من الأعلى إلى الأسفل (الله وملائكته).

بدأ أتباع الهدي من الأسفل إلى العالم العلوي. راقب قدماء الصينيين الإنسان ببساطة، ثم جرّدوه من غلافه للمقارنة بينه وبين الحيوان، فظهر جليا أن الأشياء الحيّة المتطورّة لها أصلان، ذكري وأنثوي، متضادان، متحدان (اليين YIN الأنثوي واليانغ Yang الذكري)، منبعهما شيء له صفتان، غموض أنثوي ونشاط ذكري، أصل كل الأنواع على الأرض وغيرها، الطاو. تقول الحكم إن المبدأ الأول لا يلفظ باسمه في العالم. ذلك أن كل ما نستطيع أن نسم يّه بلغتنا ليس هذا المبدأ الأول.

1- صلاح بسيوني رسلان: كونفوشيوس، مرجع سابق، ص123.

وهو يشبه بالأم البدائية (الأولى) التي منها يتولدّ كل شيء. إننا نرى حاشية ثوبها فقط لكننا لا تعرف جوهرها. ومن هذه الأم الأولى تولدّت القوى التي تشكل الحياة، وبالتحديد قوة الظلام وقوة النور. وكلتاهما تؤثرّان ببعضهما بعضا وتكملان بعضهما بعضا ولا تقاتل الواحدة الأخرى أبدا

ولأن الأمر كذلك تشك لّ كل القوى المتصارعة وكل الأشياء المتضادة في عالمنا وحدة نهائية. والإنسان الحكيم هو الذي يترك العنان لحياته تسير كيفما اتفق. ذلك أنه يعيش إلى جوار الطبيعة وجوار المبدأ الأول الأزلي. حتى يكون الإنسان في حالة تناغم مع ال''طاو''، وجب عليه أن يمارس ال''لافعل'' (وو واي)، أو على الأقل اجتناب كل الأفعال الناتجة عن الغصب (الإجبار)، الاصطناع أو غير الخاضعة للطبيعية عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتية الأساسية، وترك كل المعارف العلمية المكتسبة، يتحد الإنسان مع ''الطاو'' ويستخلص منه قوة غامضة (دي)، بفضل هذه القوة يستطيع الإنسان تجاوز كل المستحيلات على ذوي البشر العاديين، على غرار الموت والحياة. فيما اعتبرها كل من ''لاوتسو'' و''تشوانغ تسو'' قوى ناتجة عن أهلية الشخص (ا سِ تْ حِ قْاق)، وعوامل الطبيعية والتلقائية، وانتقد ''تشوانغ سو'' ما كان يذهب إليه كل من ''كونفوشيوس'' من أن الحكمة الإنسانية وحدها يمكن أن تقود إلى استكشاف ال''طاو''، كان يعتقد أن التمييز (الذاتي التلقائي) للأفكار التصورّية هو المسؤول عن انفصال الإنسان عن ال''طاو''.

وكما أن الماء رقيق لكنه يفتت الحجر مع الوقت، كذلك فإن قيم وأشكال الحياة الأنثوية ستكون مع مرور الوقت أقوى من مثيلاتها الذكورية. ذلك أنها أقرب إلى المبدأ الأزلي من هذه. أما الذي يتبع بحدسه الطريق الأزلي(الطاو) فهو يعرف في كل لحظة من حياته ما هو حق بالنسبة له وما هو نافع لأخوته البشر [1].

وتعتقد الطاوية أن الوجود برمته يقوم على نوع من التجاذب المتوازن بين إمكانيتين هما الين واليانغ، السالب والموجب، الذكورة والأنوثة ... على أنه علينا أن لا نفهم هذا التجاذب كما لو أنه نوع من التناقض على شاكلة المبدأ الذي قامت عليه الميتافيزيقا الغربية وهو مبدأ عدم التناقض، أي المبدأ الذي

[1] – أنطوان غرابنرهايدروآخرون: فلسفة حضارات العالم: نظريات الحقيقة وتأويلها ترجمة: جورج كتورةمؤسسة شرق غرب – ديوان المسار للنشر، 2010، ص 77-79.

يقول بأن النقيضين لا يمكن لهما أن يجتمعان، هنا بالعكس رغم وجود النقيضين إلا أنهما يعيشان مع بعضهما البعض في تناغم وانسجام، بحيث يكمل أحدهما الآخر، فالحياة تتضمن الموت والموت يضمن استمرارية الحياة. الخير يتضمن الشر والشر كذلك قد يمهد لقيام الخير، وهكذا الحال بالنسبة لكافة المتناقضات الأخرى السكون والحركة، الذكورة والأنوثة، النور والظلام.

أما تلميذه تشوانغ تسو الذي يعد المؤسس الثاني للطاوية والذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد فيقول : الطويل ليس طوله زائدا، والقصير لا ينقصه طول، فالبط البري مثلا قصير الرجلين، لكننا إذا زدنا طولهما تألم، وكذلك فإن رجلي الكركي طويلان، لكننا إذا قطعنا منهما شيئا فسيؤدي ذلك إلى أساه. لذلك لا يجوز قطع ما هو طويل في الأصل، ولا زيادة طول ما هو قصير في الأصل، ولا داعي للقلق من ذلك." [1].

كما قام الفيلسوف ''تشوانغ تسو'' بتطوير هذه المبادئ في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد. يمكن العثور على تعاليم ومبادئ المدرسة الطاوية الفلسفية بيت دفتي اثنين من أهم المصنّفات: الأول وهو ال''داوديجنغ''، ألفه ''لاوتسو'' في القرن الثالث ق.م.، المصنف الثاني أو ال''تشوانغ تسو''، ويضم مجموعة من الأمثال والمواعظ، صنفه ''تشوان غتسو'' في نفس القترة السابقة تقريبا (القرن الثالث ق.م.).كان النظام المثالي في رأي ''لاو-تسه'' هو النظام الشمولي الذي يقوده ملك-فيلسوف، أما الرعية فيجب أن تكون مسالمة ومطاوعة لأقصى درجة لهذا الحاكم[2].

لقد حاول الفلاسفة الصينيين ومنذ البدء إدراك الابعاد الإنسانية المادية والمعنوية، مؤكدة على البعد الكوني في علاقة الانسان مع الطبيعة وما وراءها في نظرة إنسانية في نظم أخلاقية ومعرفية أكثر رقيا وعمليا، فالفلسفة الصينية ترتبط أساسا بالواقع الاجتماعي فالأخلاق والممارسات الأخلاقية الاجتماعية هي الناظم الأساسي للعلاقة بين الانسان والماورائيات.

[1] تسايشي تشين: تشوانغ تسو، سلسلة الحكماء يتكلمون، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، ص 32 – 33.

[2] أنطوانغرابنرهايدروآخرون: مرجع السابق، ص 80.

لقد جمعت الفلسفة الصينية بين الواقعية والمثالية القائمة على أسس أخلاقية قومية ونظام اجتماعي يرتكز على هذه الفلسفة الأخلاقية كتطبيق عملي له وبالتالي نستطيع القول أن الصين شهدة أقدم الفلسفات الإنسانية والدينية.

خلاصة:

وخلاصة القول فإن الفكر الأخلاقي مرتبط بالإنسان فحيث ما يوجد الإنسان يوجد الفكر الأخلاقي ولا صلة له بخطوط الطول أو العرض أو الجنس أو العرق، فالفكر الأخلاقي له نصيب وقاسم مشترك بين الحضارات المختلفة فكل حضارة تساهم في كل حضارة من الحضارات البشرية بنصيبها، ومهما يكن فإن الفكر الإنساني ميراث للإنسانية جمعاء لا يعرف السدود والحدود، لأن الكثير من مبادئها مبادئ إنسانية صالحة لكل وقت لا تختلف عليها الشعوب والأمم فالشرق القديم أسهم في بناء فلسفة أخلاقية اتخذت أسسها وتحدد منهجها على يد اليونانيين.

الفصل الثاني

القيم الأخلاقية في الفكر المصري القديم

1- المبحث الأول: الجوانب الحياتية في الحضارة المصرية (الناحية الأسرية، الاجتماعية، الثقافية

2- المبحث الثاني: الأسس الأخلاقية في المجتمع المصري

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية عند المصريين القدماء

تمهيد:

لقد كان المصري ليستدل الخطي باتجاه الوحدة السياسية والكونية والاجتماعية وعبرت عنها آراؤه في الحياة والموت والخلود والروح وأبناء مصر القديمة شأن من جابه معضلات الحياة بثقة عالية بالنفس فأطلقوا طاقتهم العقلية والمادية من أخل بناء حضارة مزدهرة فاهتموا بكل شيء وفي جميع المجالات وهذا ما زاد اهتمام الباحثين والمفكرين والفلاسفة اعجابا كبيرا بقدماء المصريين وشغف عظيم للوقوف على عاداتهم الراقية وأفكارهم السامية وحرصوا على اكتشاف آثارهم والكشف عن حقيقة مدينتهم، لأنهم يعتبرونهم أجدادا لهم في العلم والحكمة ويرونهم منبع علومهم وفنونهم وآدابهم الحقة.

أتى إلى مصر فلاسفة من اليونان كأفلاطون وفيثاغورث وغيرهم وأوتوا من مناهج العلم والآداب التي كانت فاخرة فيها. وأحرزوا الأسبقية في الحكمة والفلسفة، حتى ذاع صيتهم وبفضلهم حفظوا لمصر تاريخها في الشهرة والسمعة، وبفضل التاريخ والنقوش التاريخية والشعرية والحسابية وغيرها شواهد لمصر أنها وصلت لدرجة سامية في علم الآداب وأن كهنتهم دعوا الناس إلى عقيدة الوحدانية وحث فلاسفتهم على المحبة والتآخي.

نقل علماء اليونان بعض التفاصيل من أخلاق قدامى المصريين وعثروا على كثير من الأوراق البردية التي أنبات عن آدابهم الدينية، وخير دليل ماوجد منقوشا على جوانب المقابر وجدران المعابد من صلوات وأدعية دلة على ارتقاء نفوسهم في الدين والأدب.

المبحث الأول: الجوانب الحياتية في الحضارة المصرية من الناحية الاسرية والاجتماعية والثقافية:

المجتمع المصري واحة طويلة منبعها النيل على امتداد آلاف السنين، وقد مارس المصريون الصيد والرعي عندما كانوا قبائل متفرقة تعيش على شواطئ النيل وحوله مستنقعات الدلتا، ولكنهم انتقلوا بسرعة إلى الزراعة بفضل النيل حيث قام النيل بدور رئيسي في تكوين المجتمع المصري الموجود فقد أدت الزراعة إلى استقرار القبائل وتكوين القرى ونشأة المدن حول انعقاد الأسواق.

فقد عرف المصريون القدامى نظام المدن بوصفه وحدة سياسية قبل أن يعرفه اليونان وكانت مدنهم تتمتع باستقلال الذاتي، وقد توحدت البلاد على يد الملك "مينا" 3200ق م وقضى على الفرقة نهائيا ومنذ ذلك الوقت تمسك المصريون بهذه الصورة الوحيدة لمجتمعهم، ولم يقبلوا صورة أخرى برضاهم بل كافحوا كل ألوان التجزئة والفرقة في تاريخهم.

وهذا الإصرار على وحدة المجتمع هو أول صفات هذا المجتمع وهو سر حضارته المبكرة واستمرار شخصيته، رغم موقعه كمعبر بين الشرق والغرب فقد عمل هذا الإصرار على وحدة المجتمع طوال تاريخ مصر بصورة فريدة، وبذلك يسير التجانس العنصري والثقافي وأكد التعاون الاجتماعي ووطد النظام الاجتماعي على مستوى الدولة وبفضل الزراعة وارتباطها بفيضان النيل اهتدى المصريون إلى التقويم الشمسي حيث جعلوا السنة 365 يوما، كما اهتدوا إلى العلوم الهندسية الخاصة بإنشاء الترع وتنظيم الري والتخطيط الاحواض وبناء المدن وتشيد المعابد والهياكل والمقابر والأهرامات وابتكروا الآلات الزراعية ومخازن الحبوب، كما اتقنوا منذ وقت مبكر بعض الصناعات كالفخار والجلود وعرفوا الكتابة والصناعة والورق وقد بلغ فن النحت المصري والعمارة كما لهما في الدولة القديمة لارتباطهما بالدين.

1- الجانب الاجتماعي:

أ: النظام الأسري:

إن المصري القديم كأخلافه من المصريين قد اعتاد منذ أزمان طويلة على التكبير في الزواج، واعتبار الزواج من أهم العوامل التي يقوم عليها المجتمع المصري الصالح، فتكوين الاسرة عند المصريين القدماء كان أمرا بالغ الأهمية يوصي به الرجل أولاده ليلا نهارا فإذا ما كبر الابن واشتد عوده، فإذا أول

ما يفكر فيه والده أن يبحث له عن زوجة صالحة، يرزق منها بخلف صالح من بنين وبنات ويخلد بهم ذكراه، ويجد فيهم عونا على أمور حياته وشؤن معيشته وهذا المعنى يظهره أهل الحكمة دائما في أقوالهم التي تجري على ألسنتهم خلال عصور التاريخ المصري القديم كله، ونجد هذا في قول الحكيم بتاح حوتب "إذا كنت رجلا حكيما فكون لنفسك أسرة"[1].

وهذا حكيم أخر يقول: "أن السعيد من كثرت ناسه وعياله فالكل يوقرونه من أجل أبنائه"[2]

من خلال القولين نفهم أن المصرين القدماء يشجعون أبناءهم على بناء الأسرة وحثهم على الزواج وجلب الكثير من الأولاد لإعانتهم في حياتهم وبفضل هذا تتحقق لهم السعادة والطمأنينة ويصبح المجتمع يحترمونهم ويقدرونهم، والحكيم هو من تكون لديه أسرة قوامها زوج هو رأس الأسرة وزوجة ربة البيت وأطفال يعيشون في كنف الاثنين وتحت رعايتهما.

كانت الاسرة هي النواة الحقيقية للحياة الاجتماعية المصرية، وفي البداية كانت ضمن الإطار المحدود من زوج وزوجة وأولادهم ثم سرعان ما أخذت تشمل العمات والخالات والأعمام والأخوال ويشير في هذا نص أمير قوص في الأسرة السادسة يشير فيها جندي يدعى سنفوو "أن أسرته كانت تتكون من أمه وجدته من أبيه وثلاثة من عماته"[3]. وفي هذا المعنى أن جميع أفراد الأسرة يعيشون تحت رعاية رب الأسرة أيا كانت درجة القرابة بينهم ، ويتضح لنا أن رب الأسرة يتكفل عادة بنساء الأسرة غير المتزوجات، ومهما بلغت الأسرة من أفراد سواء الولدين أو الأولاد أو الاخوة أو الاخوات والخدم فكلهم كانوا يخضعون لسيطرة مسؤول الأسرة .

ومن هذا كله فقد اختلفت الاسرة المصرية في مقومات سعادتها ومقومات شقائها وفي كفايات أزواجها وزوجاتها ورغم هذا الاختلاف الطبيعي فقد شهدت الاسرة في كل مجتمع وزمان وتمتعت بنصيب من الاستقرار لم تشهده الشعوب القديمة من قبل أهمها احترام وتقدير الزوج لزوجته أواخته.

1- سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتاب، القاهرة، 1999،ص142

2- نفسه، ص143.

3- محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1989م، ص19.

والاسـرة المصـرية القديمـة في طابعهـا العـام والخـاص متميـزة: حيـث حضـت النسـاء بالمسـاوات الكاملـة تقريبـا مـع الرجـل، وتمـتعن بـالاحترام الكبـير، حيـث الوضـع الاجتمـاعي يحـدده مسـتوى الشـخص في السـلم الاجتمـاعي ولـيس نـوع الجـنس، وتمتعـت النسـاء بتقـدير كبـير مـن الحريـة والحقـوق والامتيـازات وهذا لم تشهده نساء الإغريق.

"ولعـل أبلـغ دليـل علـى أسـلوب الحيـاة المصـرية وأيمانهـا بالأسـرة أنهـم عبـدوا آلهـتهم مـن زوج وزوجـة وولـد، فعبـدوا في منـف بتـاج وزوجتـه سمخـة وابنهمـا نفـرتم، وفي طيبـة عبـدوا آمـون وزوجتـه مـوت وابنهمـا خونمو، وذلك فضلا عن الثالوث المشهور من إيزس وأزورس وابنيهما حور"[1].

إذا فحـب الاسـرة نتـاج مـن إيمـانهم بعقيـدتهم وتعـاليمهم الدينيـة وكـذلك خلفـت أدابهـم بالأسـطورة والقصـة والحكمـة والقصـيدة وهـذا ممـا يكشـف عـن احـترامهم للأسـرة وتعلقهـم بهـا هكـذا افـترض الحكمـاء المصـريون القـدامى أنـه مـن مقومـا فـلاح الاسـرة أهليـة الـزوج والزوجـة المبكـر، وحسـن القـدوة مـن رب الاسـرة ورشـاد الزوجـة والتعـاطف والالفـة والأخـوة ووفـرة النسـل بينهمـا أداء الالتزامـات، وهـذا مـا وصـى بـه الحكـيم بتـاج نجلـه الأكـبر" وإذا أصـبحت كفئـا أسـس بيتـك وأحبـب زوجتـك في حـدود العـرف، أو عاملهـا بمـا تستحق"[2].

ووعـظ الأديـب آني ولـده بقولـه: "تخـير لـك زوجـة وأنـت شـاب، وأرشـدها كيـف تكـون إنسـانة"[3]. والأسـرة المصـرية شـأنها شـأن أي أسـرة فمـن البـديهي أن تتفـاوت أنمـاط الأسـر وتتنـوع مقـدرتها مـن أركـان سـعادتها أومـن أسـباب شـقائها، بمـدى التبـاين الاجتمـاعي والاقتصـادي والثقـافي في حياتهـا الخاصـة أو العامـة، ومـن هـذا التفـاوت التلقـائي الـذي عاشـته معظـم الأسـر في كـل زمـان ومكـان إلا أن الحيـاة الأسـرية في مصـر القديمـة قـد نعمـت في أغلـب حالاتهـا بنصـيب مـن الاسـتقرار النفسـي والحيـاتي والوجـداني وهـذا مالا نجده في الأسر المعاصرة لها من المجتمعات الأخرى أو القريبة منها.

1- سعيد إسماعيل علي: التربية في الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق،ص144.

2- عبد العزيز صالح:الاسرة المصرية في العصور القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط،1988، ص11.

3- نفسه،ص144.

أ- النظام الاجتماعي: (طبقات المجتمع المصري)

شبه "جون ويلسون" الدولة والمجتمع المصري القديم بالهرم ثم وضع في أعلى الهرم هرما صغير مستقل، رأى أنه يمثل الملك الذي يحكم فوق وزرائه، الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم الذين كاموا فوق عمد البلاد والقرى، ومن الناحية الاجتماعية كان فرعون فوق النبلاء الذين كانوا بدورهم فوق الفنانين وصغار التجار والعمال والفلاحين"[1].

ومن هذا القول نفهم أن المجتمع المصري القديم يتكون من طبقات بينهم فروق واضحة تتمثل في الطبقات العليا المتمثلة في الحكام، وطبقة دونية تتمثل في الفنانين والعمال والفلاحين والتجار والذين يعملون في الخدمات العامة والخاصة وهكذا "فطبقات المجتمع تكون البناء الهرمي للمجتمع المصري وتدعم خلال قيام الدولة المصرية، فكانت طبقة الأرستوقراطية تشغل قمة الهرم الاجتماعي، في حين كان الفلاحون والفقراء والحرفيون وصغار الباعة والعبيد، وهم يشكلون أغلب السكان في مصر يشغلون قاعدته العريضة"[2].

ولنتحدث عن طبقات المجتمع المصري الثلاث:

1- الطبقة العليا:

كانت الطبقات الاجتماعية السائدة في مصر الإمبراطورية القديمة تتألف من نبلاء البلاط أرستقراطية المقاطعات والكهنة وعلى رأسهم جميعا الملك"[3].

معنى هذا الحديث أنه كان رأس هذه الطبقة فرعون الذي آمن به المصريون القدامى لأن الملك كان له وضع خاص بين رعاياه، لأن القوم كانوا يعتبرونه إله وليس بشرا، وتضم هذه الطبقة أيضا نبلاء البلاط والكهنة والمجموعة العسكرية لأن الكهنة أثروا على الشعوب ووسعوا أملاكهم وثرواتهم بفضل مكانتهم وسلطتهم في المجتمع.

1- محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص93.

2- برهن الدين دتو: حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1989، ص103

3-محمد بيومي مهران: المرجع نفسه،ص 113.

أما الطبقات الحاكمة المتمثلة في الفئة العسكرية حيث وصلت إلى درجة من النفوذ يحكم مراكزهم وإمكانية تأثيرهم على سياسة الدولة الداخلية.

2- **الطبقة الوسطى:**

لم يكن هناك نظام طبقات صريح يظل فيه النبلاء والصناع والفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيلا بعد جيل فكان المجتمع ينظم على أساس استمرار الأشياء الموروثة، فيستمر ابن الفلاح ليكون فلاحا ونتوقع منه أن ينجب أبناء ليكونوا فلاحين، والأمر كذلك في طبقا النبلاء، ولكن المصريين كانوا عمليين متسامحين، ومن ثم فلم يجبروا شخصا على أن يظل أبد الدهر في طبقته التي ورثها"[1].

نفهم من هذا أن الفلاحين كانوا يمثلون غالبية الشعب المصري يملكون اقتصادهم القائم على العمل الشخصي والملكية لأدوات ووسائل الانتاج، فالفلاحون الاحرار يقومون بزراعة الأرضي بأدواتهم الخاصة ويدفعون عنها ضريبة، أما الفلاحون المفلسون الذين فقدوا أملاكهم فكانوا يعملون في أرضي الأمر ويأخذون حصة مما أنتجوه.

وبالنسبة للصانعين والحرفيين كانوا في مصر على نوعين يتمثلون في النحاسين والحدادين والنجارين والفخارين ويعملون لحسابهم الخاص والنوع الثاني يعملون في ورشات تابعة للملك والكهنة وكبار الموظفين ويتقاضون أجورهم على ذلك.

3- الطبقة الدونية:

"وأما بقية أفراد الطبقة الدنيا الذين ورد ذكرهم في كتب المؤرخين الاغريق، فهم رعاة الأغنام ورعاة الخنازير والصيادة دون الملاحون فلم يكن أحدمنهم يمتلك ارضا زراعية"[2]، فأفراد الطبقة الدنيا كانوا يمثلون الأكبر من سكان هذا المجتمع المصري، فكان معظمهم يعيش على حافة الوادي يمارسون حرفهم التقليدية من فلاحة وحرفة وصيد وملاحة، وكانت مساكنهم بسيطة فيه القليل من الأثاث وكان طعامهم الخبز والخضر فقط وأما لباسهم كان من نسيج الكتان.

1- برهن الدين دتو: حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، مرجع سابق،ص103.

2- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 113.

والفلاحون من هذه الطبقة لم تكن لهم الحرية كباقي الطبقات الأخرى لأنهم كانوا يعملون في مواسم الزراعة. وعندما يتوقف الفلاحون عن العمل في الزراعة تحشد الحكومة جيشا من الفلاحين للعمل في المناجم وأعمال البناء وباقي المشروعات العمرانية، ومن مزايا هذا النظام أنه جعل الشعب عاملا نشيطا وقويا لا يعرف الكلل والملل وبفضل هذا النظام أكسب العمال مهارات جديدة ونافعة.

هذه طبقات المجتمع المصري فيها تباين واختلاف بين المجتمع في مصر الأب دائما يتبع أبيه في مهنته ولكن من الممكن لأي شاب أن يتقن مواهب أخرى أن يحتل مكانة مرموقة من ما وصل إليه أبوه، ويمكن أن يصعد إلى أعلى الوظائف لأنها لم تكن هناك حدود بين الطبقات فيمكن الانتقال من طبقة إلى أخرى أعلى منها بفضل المؤهلات الفنية، وفضلا على هذا فإن الحياة المصرية القديمة قد جمعت كل أبناء الشعب بالرغم من اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم الاجتماعية في وحدة متماسكة.

2- النظام الثقافي:

إن المنجزات الثقافية في العصور القديمة وخاصة الشعب المصري أثر تأثيرا كبير في تطور الثقافة البشرية وبفضل هذا الشعب فقد لعب دورا كبيرا في تطور الثقافة المادية والروحية في ظروف النظام العبودي، فأبدع المجتمع المصري خلال تاريخه القديم إنجازات ثقافية رائعة في ميادين الادب والفن والنحت والبناء والكتابة والعلوم وكان لآداب وفنون مصر تقاليد راسخة ومتينة وقد احتفظ المصريون بأصالتهم وسماتهم المتميزة. وكانت الرحلات التي نظمها في النيل والبحر تفوق الخيال وتوسع الأفق في طريق تطور هذه الفنون والآداب، وكما أن توفر الأحجار الثمينة كالذهب والعاج وغيرها وبناء المواد قد يسر هندسة البناء والنحت والفنون التطبيقية الحكايات والأخبار والقصص والمغامرات وقصائد الحب وغيرها من الأدبيات والفنون، كانت نماذج من نتاج أساتذة خرجوا من صميم الشعب وكل هذه النتائج نالت إعجاب وتقدير العالم القديم والعالم المعاصر مما جعلها محل اهتمام الباحثين والدارسين لهذا المجال.

أ- الكتابة:

مارس المصريون الكتابة منذ أواخر الألف الرابع قبل المسيح "تنطلق هذه الطريقة من مبدأ رسم الكلمات أو أجزاها بصورة المسمى بها. فصورة الساق تعني "الساق" وصورة الساعد تعني " الساعد" ولكن ما لبث الرسم الواحد أن انطوى على معان أخرى كثيرة المعاني : المعنى الرمزي لتجريد العمل

الذي يقوم به المسمى المرسوم أو الفكرة التي توجيها رؤيته و المعنى الصوتي لنسخ كلمات يؤديها صوت واحد والمعنى المقطعي لكتابة كلمة مركبة من أكثر من مقطع واحد برموز يقابل كل منها كرس المصريون ذات مقطع واحد"[1].

كرس المصريون معارف كثيرة تعجز ذاكرة الإنسان عن احتوائها وكان من المستحيل نقل تلك المعارف شفهيا إلى الأجيال الأخرى ففي البداية كانوا إذا أرادوا كتابة يرسمون صورة تعبر عنها وبعد أصبحت الصور لاترمز إلى الكلمات كلها وأصبحت ترمز إلى المقاطع والأصوات أيضا، وبعد مرور الوقت أصبحت الرموز التصويرية التي تعبر عن الحكمة أو رموز إلى رموز أو حروف أبجدية وهكذا أنشأت في عهد الدولة القديمة أبجدية هيوغرافية مكونة من(24) حرف، شكلت أساس الكتابة التي استخدمت في مصر حتى نهاية تاريخها القديم، وقد تطور الخط الهيروغرافي وبسط مع الرمز إلى "الهيراطيقي"* في عهد الإمبراطورية القديمة ثم "الديموطيقي"# في القرن الثامن ق.م .

وكان اختراع الكتابة جزءا في التقدم الذي هم فيه لأن الكتابة كانت دائما هامة في الطقوس الدينية ولأن الكهنة كانوا يقرأون التعاويذ من النصوص المكتوبة على أوراق البردي، كما استخدموا في كتابتهم قلما مصنوعا من القصب وأخر من الحبر وهكذا يعود الفضل إلى المصريين في إيجاد وسائل الكتابة.

ب- **الأدب:**

كان الأدب المصري كثيرا وقد سمحت لنا الظروف أن نذكر بعض نتاجاته لاسيما ما يتصف بصفة سياسية وأخلاقية كالتعاليم والأحاديث التي تعبر بفم الملك أواحد العظماء.

إن الأدب المصري القديم ينقسم إلى قسمين:

1- موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام، تر: فريدم داغر،ج1،ط2،منشورات عويدات، بيروت، باريس،1986،ص127.

*- "خط سريع"

#- "كتابة شعبية دارجة"

– **الأدب الـديني**: كـان الأدب الـديني علـى وجـه الخصـوص نصوصـا سـحرية نقشـت علـى جـدران الاهـرام والمقـابر والتوابيـت وخـير مـا يمثـل الأدب الـديني هـي الاسـاطير الدينـة والأناشـيد والتراتيـل"[1]. فالأسـاطير تطـورت بتطـور المجتمـع ومـن أهـم الأسـاطير الـتي انتقلـت إلينـا أسـطورة "إيـزيس وأوزيـوس"، أمـا الأناشيد والتراتيل الدينية وضعت لتمجيد الالهة والفراعنة.

– **الأدب الـدنيوي**: "أسـهمت علاقـات مصـر السياسـية والتجاريـة النشـيطة مـع البلـدان المجـاورة في عهـد الـدولتين الوسـطى والحديثـة في تطـور الأدب باتجـاه دنيـوي عاكسـا بـذلك التغـيرات الاجتماعيـة العميقـة الـتي حـدثت في المجتمـع المصـري والشـروط المزريـة لحيـاة الفقـراء والظلـم الـتي كانـت تمارسـه بحقهـم طبقة ملاك العبيد"[2].

تطـور الادب الـدنيوي عـن طريـق عامـة الشـعب علـى شـكل قصـص تـروي قسـط كبـيرا مـن الواقعيـةوالخيال والسـخرية وتـروي حيـاة بعـض الميتـين مـن عمـلاء الدولـة وهـذه القصـص تعكـس تطـور علاقات مصر السياسية والتجارية وأيضا الحياة الاجتماعية التي مر بها هذا المجتمع.

إن العصـر الـذهبي لمثـل هـذا الأدب هـو عهـد الإمبراطوريـة الوسـطى ولكننـا لا نعـرف هـذه النصـوص إلا ما توصل إليه الباحثون وهذا ما يثبت استمراريتها وشهرتها.

ج– الفن:

لقـد تطـور الفـن المصـري عاكسـا في ذلـك تطـور الملكيـة نفسـها في عهـد الإمبراطوريـة القديمـة الـتي أوجـدت قاعـدة الدولـة وطقوسـها حيـث" اسـتخدم ملـك العبيـد الفـن لخدمـة مصـالحهم الأنانيـة فقـد شـيد الهـرم لتمجيـد الفراعنـة، وكـان كـلا أثـر فـني في المعبـد يـوحي الإنسـان بعقيـدة قـوة الآلهـة والفراعنـة والخـوف مـنهم، وحـتى الرسـوم الـتي يظهـر فيهـا الفرعـون، أمـا مقـابر النـبلاء والأرسـتقراطيين الفخمـة بالمقارنـة مـع مـدافن أفـراد الشـعب البسـيطة فهـي تعكـس بشـكل جلـي عـدم المسـاوات في الثـروة والشـروط الاجتماعيـة بين الأغنياء والفقراء"[3].

1– برهن الدين دتو: حضارة مصر والعراق، مرجع سابق، ص136.

2– المرجع نفسه، ص 137

3– نفسه، ص147.

إن الارتباط بين الدولة والدين أعطى قوى للحضارة المصرية بحيث تعذر القطع في الصبغة التي تسيطر على الفن المصري أملكية هي أم دينية وهذه الصبغتان تتدخلان فيها بينهما، فالملك من وجهة متحكم في الحياة الدينية ومن جهة أخرى القبور الخاصة يعود أمرها عمليا للمؤسسة الملكية، فالملك يملك كل شيء ويعطي لمن يشاء الأرض والمواد الضرورية للبناء القبر والأفراد الذين يملكون ثروات يتيح لهم تحسين بناء قبورهمفإما يكونون من الكهنة أو لهم خدمة في الجيش أو الإدارة ولذلك يتوضح لنا أن عهد ازدهار الفن المصري يقابله ازدهار الملكية الفرعونية.

وهكذا فرض الفن المصري طابع نفوذه على العالم الخارجي، كما تبين من العلامات المصنوعة في الخزف والنقوش البارزة في الصناعات التي اقتصروا عليها في أبسط الأبنية واعتمدوا في الزخرفة على النقش البارز وعلى الالوان، كما أنهم شيدوا معابد عظيمة وقبورا استخدموا الأساطين وطرق العلم للسماء للضوء بالانسياب إلى الارجاء الداخلية ولقد كان لفنهم أثر للفن الإغريقي في المرحلة الأولى، واليوم بفضل علماء الأثار فإن الحال غير تلك الحال إلى أعمال النحاتين العظيمة في الاسرات الأولى قد تكشفت في جمالها لتكون مصدرا جديدا لفنانين العالم الجديد.

د–العلوم:

في الحقيقة أننا نجد أنفسنا أمام منجزات عبقرية ودقيقة حقيقتها العقل المصري أجبرة اليونانيين على الاعتراف بأسبقية العلوم المصرية عليهم وخاصة الرياضيات حيث أشار هيرودوت وأفلاطون إلى هذا بحيث تقول أساطيرهم "أن "تحوت"* قد اخترع العلوم وذلك سنة 1800ق.م"[2]. فكان أبناء وادي النيل عمالقة في الرياضيات وعلم الفلك والطب.

– **الرياضيات:** كانت العلوم الرياضية متقدمة في ذلك الوقتوالدليل على هذه العبقرية الشواهد الماثلة أمامنا في الوقت الراهن كالأهرامات والمعابد والقصور والمقابر التي لا يمكن الوصول إليها دون

*اله الحكمة المصري.

2– رنيا الهاشم: قصة وتاريخ الحضارات العربية، بيوت،1998–1999، ص39.

علم الرياضيات أما الأعداد فمعرفة المصريين معرفة محدودة وطوروا علم الحساب واتخذوا من الجمع أساس لعمليتي الضرب والقسمة وعرفوا الكسور وقد كانت مقاييس المسطحات والمكعبات دقيقة إلى أقصى حد عند قدماء المصريين.

علم الفلك: كان هذا العلم موضع ملاحظات منظمة فقد جعلت السنة 366 يوما وربع يوم قسمة إلى 12 شهرا وكان الأسبوع سبعة أيام مسمات بأسماء الكواكب السبعة، واليوم مكون من 12ساعة نهارا ومثلها في الليل، وكان الكهنة يعتبرون دراساتهم الفلكية علوم سرية لا يجب كشفها لعامة الناس.

الطب: يعتبر فخرا علميا كبير للمصرين، وصل ذروته في التحنيط والتشريح ورافق هذا الازدهار المجزات الكيمائية "مما توصل إليه الأطباء والخريجين الذين اعتمدوا

القانون الأخلاقي في صنعة الطب وظل يتواصل ويتواتر جيلا إلى جيل حتى وصل إلى القسم الذائع الصيت(قرطبة)"[1].

وقد كان للطب المصري القديم ذيوع في الشرق الأدنى ينكر أبقراط أن بعض ما حصل علية من العلم بالطب جاء من المصنفات المصرية التي درسها في معبد أمحوتب[2].

1- رنيا الهاشم: قصة وتاريخ الحضارات العربية ،مرجع سابق،ص39.

2- جمال مرزوق: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق،ص166.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية في الفكر المصري القديم:

الاخلاق ضرورة إنسانية فردية واجتماعية، فالإنسان ذلك المخلوق الذي كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، ومنَّ عليه بنعمة العقل والادراك تنازعه الشهوات وتستميله الطموحات، ويمكن للثانية أن تصل به أعلى درجات النمو والارتقاء النفسي والعقلي فلابد إذن من قواعد للتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، الصواب والخطأ بل لابد من تربية خلق سديدة تمكن الانسان من التغلب على دواعي الهبوط والانحلال التي تفتك به، ولأجل تقوية نوازع الخير فيه.

هذا ما ادركه المصريون القدماء، وأكد عليه توملين قائلا: "إن ما يهمنا في المصريين كونهم أول أناس، بل أول شعب يناقش تلك المشاكل الأخلاقية مشاكل الخير والشر مطبقة على الحياة ذاتها ومشاكل الصواب والخطأ، مطبقة على السلوك البشري تلك المشاكل التي هي بعينها مثار اهتمامنا اليوم... وإننا لا نظن إن كانت هنالك أية محاولات مماثلة نحو التفلسف المنطقي المتماسك قبل تلك المحاولة التي قام بها الحكماء المصريون.

والفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء مجاله واسع ومثير للدهشة والاعجاب معا لدى الباحثين والفلاسفة والمفكرين وبقية الشعوب الأخرى حيث نال إعجاب العبرانيين –اليهود واقتبسوا منه وأضافوه إلى أسفارهم المقدسة وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد أبو زهراء: "ان الآداب التي اشتملت عليها ـ الفكر المصري ـ والفضائل الخلقية التي تدعو اليها معينا خصبا، قبست منه الديانات غير المنزلة، وحكمة الحكماء شيئا كثيرا، لأنها لم تخلُ من خير يقتبس وحكمة تقتنص"[1].

1- الاخلاق والتربية داخل الاسرة في مصر:

أن ما تقدمه لنا نقوش مصر القديمة أقدم فصل في تطور الإنسان الخلقي "هذا التطور لحق بمفهوم "الماعت" ليشمل مجالات اجتماعية وسياسية يهمنا أن نستخلص تطور الدلالة الخلقية بالذات.

لقد اقتصرت الدلالة الخلقية منذ نشأتها الأولى على المعنى الشخصي للأخلاق بوصفها أمرا شخصيا خاصا بالفرد، فكانت تدل على الخلق القويم في الاسرة أو في البيئة التي تحيط بالإنسان

1- محمد عبد الله الشرقاوي: الفكر الأخلاقي، دارالجيل مكتبة الزهراء، بيروت، ط1، 1990م،ص36.

مباشرة"[1]. فكان هذا المبدئ الخلقي محصورا داخل الاسرة وأقاربه المقربين ثم اتسع هذا المجال إلى الجيران والأقارب البعيدين ثم توسع إلى كامل المجتمع بعد أن استطاعة الحكومة أن تجمع القرى والمقاطعات المتفرقة في كيان اجتماعي وسياسي واحد.

أما الباقي من نصوص الحكماء الكبار فكانت على شكل نصائح موجهة لأبنائهم لأن أكثر الفضائل شيوعا بين الشعب في ذلك الوقت التي كشفت عنها النقوش، من أخلاقيات شديدة الود والاحترام من الأبناء اتجاه آبائهم.

وعلى هذا الأساس نتطرق إلى مصادر الدولة القديمة أقدم طائفة في البنايات التي تكشف لنا تاريخيا أن آراء الانسان التاريخية من ثمرات معالجة الشؤن الاجتماعية وتكون جزءا من التطور الاجتماعي وفي هذا يقول "جرين: إنه لا يمكن للإنسان أن يكون لنفسه ضميرا، وأنه يحتاج دائما إلى الجماعة لتكونه له"[2].

لكي يجعل الانسان مكان لضمير ويصبح فرد فاعلا في المجتمع وله نفوذ بين البشر

فعليه الشعور بالمسؤولية الخلقية وهذه المسؤولية لاتظهر هكذا إلا عندما تأخذ شكل قوة تسيطر على سلوكه وهذا السلوك في البداية يكون محصورا داخل محيط الاسرة، وهذا ماسنلاحظه من خلال النصائح التي يقدمها الأب لابنه في شتى المجالات لأنها اشتملت على دراسة قيمة وخلاصة تجارب الحياة حيث ترسم لهم طريق السعادة وتضع بين أيديهم المثل العليا لكل من يريد النجاح في الدنيا والآخرة وتظم صلة الناس ببعضهم وتفتح لهم طريقا مفروشا بالنور لكي يضيء لهم حياتهم تتمثل هذه النصائح في حكم "بتاح حوبت":

– **طاعة الوالدين**: "ما أجمل أن يصغي الابن عندما يتكلم أبوه فسيطول عمره من جراء ذلك، إن من يسمع يظل محبوبا من الله، ولكن الذي لا يسمع مكروه من الآلهة والقلب هو الذي يرشد صاحبه فيجعل منه شخصا يسمع أو لا يسمع، فقلب الانسان هو حياته وسعادته وصحته، ما أجمل

1- حسن طلب: أصل الفلسفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، ط1، 2003، ص156.

2- جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، تر: سليم حسين، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 2000،ص137.

أن يسمع الابن إلى أبيه أما الغبي الذي يسمع لوالديه نصحا وكلاما فلن يلقى نجاحا فهو ينظر إلى العالم كما لو كان جاهلا"[1].

من خلال هذا القول نستنتج أن المصري القديم يستمد أخلاقه من عائلته وهناك علاقة بين الآباء والأبناء فالآباء يوجهون أبنائهم على الطريقة الصحيح ليسعدوا في الدنيا والآخرة فالإنسان عندما يكون طائعا مستمعا لوالدية فإن الآلهة ترضى عليه ويعيش حياته سعيدة، ومن كان عاقا لولديه فإن الآلهة تغضب عليه ويعيش حياته ضنكة في عائلته وبين الناس فلقلبه هو الموجه والمرشد إلى الصواب وهو الذي ينور طريق صاحبه.

وكانت هذه الحكم من أحب الأشياء إلى قلوب المصرين في جميع مجالات حياتهم ومعاملاتهم يكتبها العلماء في أغلب الأحيان على لسان أب ينصح أبنه.

كان الآباء في مصر أيضا يشرفون على تربية أولادهم في دور التنشئة ويرسلونهم إلى المدرسة ليعتلموا، لأن التعليم عندهم كان هو السبيل الذي يفتح أمامهم باب منصب الدولة جميعا ويحقق لهم أسباب السعادة وسمو الشأن، ويصل بهم إلى أعلى المراتب وأقوالهم في تقدير العلم والتعليم كثيرة منها:

" إن الكاتب دون سواه هو الذي يدير أعمال جميع الناس، أما من يكره العلم فإن الحظ يتخلى عنه"[2]، فخير وصية يوصي بها الأب ابنه هوان يتعلم ويصبح كاتبا لأنه بذلك سيهتم ويدير أعمال الناس لأنها مهنة عظيمة تجلب له البهجة والثراء.

وهناك نقطة ثانية يمجد فيها الاب مهنة الكتابة والادب ويبين فضائلها وخيرها وقدرها. وينصحه بالبعد عن المهن الأخرى: "لاتكن فلاحا بلغني أنك هجرت الكتابة، وانهمكت في الملاهي وصممت على العمل في الحقل"[3]... لاتكن فارسا:" وطِّن نفسك على أن تكون كاتبا حتى تستطيع أن تدير أمور العالم كله"[4]... لاتكن جنديا ولا كاهنا ولا خبازا:" كن كاتبا فتعفى من السخرة وتحمي

1- محمد عبد الحميد بسيوني: آداب سلوك عند المصرين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1999،ص65-66.

2- محرم كمال: الحكم والامثال والنصائح عند المصريين القدماء الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية،ط2،ص96.

3 -المرجع نفسه: ص102.

4-المرجع نفسه:ص 103.

نفسك من كل عمل شاق، فالكاتب يتخلص من العزف بالفأس ويكون في غنى عن حمل السلة"[1]...كن موظفا:" لاتدع قلبك يهتز كورق الشجر أمام الريح ولا تجعل قلبك ينهمك في الملاهي فإنها لا تفيد ولا خير فيها للإنسان"[2]. وفي هذا فالأب يحث ابنه على هذه المهنة ويشجعه إليها حتى تكون له مكانة مرموقة في المجتمع ويصبح عالما بما يدور حوله فالرجل المحظوظ هو من أعطى أهمية للعلم ووضعة في قلبه وفضله على كل عمل آخر ولهذا فإن خير نصيحة كان يوجهها الأب لابنه كما قدمنا.

2- الفضائل الأخلاقية في المجتمع المصري:

هناك معاملات وسلوكيات شائعة متمثلة في أخلاقيات ودية واحترام من الأبناء اتجاه آبائهم حيث نجد في ذلك الوقت قبورا عظيمة التكوين بقيمتها الابن لأبيه الراحل وكذلك دفنا يهيئه الابن وهذا مثال على هذا يقول فيه أحد أبناء هذ العصر في نقوش على القبر، "والآن علمت أنه يجب أن أدفن في نفس القبر مع "جاو" أبيه حتي أكون معه في نفس الموضع، ليس مع هذا لأني لم أكن فيكوقف يمكنني من صنع قبران، ولكن فعلة هذا حتى يتيسر لي رؤية جاو هذا كل يوم حتى يمكن أكون معه في نفس المكان"[3].

إن الوزع الخلقي لم يبقى منحصرا في العوامل الشخصية في العلاقة الإنسان بأسرته بل اتسع مع الجيران والمجتمع كله وخير دليل على ذلك ما وجد من البرديات المكتشفة أو على النقوش الكثيرة في المقابر ويترك حاكم إقليم الساحل الآتي عن حياته القويمة :"لقد كنت أعطي الخبز لكل جائع في الجبل، لقد كسوة من كان عاريا هناك لقد ملأت الشطوط بالماشية الكثيرة وأراضيه المنخفضة بالماشية الصغيرة، وما ظلمت أحدا وكنت أنطق بالخير، وأتحدث به إني لا أنطق بأكذوبة لأني شخص يحبه أبوه وتثني عليه أمه، فائق الخصال نحو أخيه ومحبوب لدى أخته"[4].

1- المرجع السابق: ص 104.

2- المرجع نفسه، ص 105.

3- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص114.

4- المرجع نفسه،ص115.

فيظهر هنا ما كان يعتبر في مصر القديمة فضيلة سجلته النقوش في المقابر القديمة وآداب الدولة، فالمرء بفخر قبل كل شيء بفعل الخير فهو يعطي الجائع والماء للظمآن وكساء للعاري ويهدي إلى طريق الخير.

ويفخر أحد الحكماء بأنه:" لم يغبن الأرملة أبدا، ولم يشغل أبنة رجل من العوام، ولم يسبب الضيق للمزارع أو راع، وفي أيام الفاقة ساعد الشعب ولم يفرق بين صغير وكبير وقد حاول بصفته قاضيا أن يجعل المتخاصمين يخرجان مسرورين من المملكة لأن واجب الرجل الشريف أن يحفظ لابنه وظيفة أبيه"[1].

وفي هذا القول أيضا يظهر الوازع الخلقي بارز فهذا الرجل الحكيم يفخر بفعل الخير الذي قدمه خلال مسيرته في الحياة مع الأرملة ومع المزارع ومع المتخاصمين وأكثر من هذا أنه كان حاكما عادلا ولم يفرق بين عامة الشعب،ومن خلال القوانين نستنتج الوازع الخلقي لم يبقى مجاله ضيقا من الجيران أو الشعب فقط بل اتسع نطاق تأثيره في الواجبات الحكومة نحو عامة الشعب ولو ادى ذلك بالتضحية بحقوق الاسرة .

"ففي عصر الأهرام صار الوزير العادل "خيتي" مضرب الأمثال بسبب الحكم الذي أصدره على أقربائه عندما كان يرأس جلسة للتقاضي كانوا فيها أحد الطرفين المتخاصمين، إذ تسرع في الحكم على قريبه دون أن يفحص وقائع الحال، وكان ذلك تورعا منه حتى لا يتهم بالتحيز إلى أسرته ومحاباتها إجحافا لخصومها، وقد أخبر الفرعون وزراء القرن الخامس عشر قبل الميلاد أن الحكم المشهورة الذي أصدره "خيتي" كان أكثر من العدالة"[2].

ففي هذا العصر ظهر الصدق والحق والاستقامة والعدل، والحياة اليومية كان لها للمثل العليا تأثير حتى في الدارة وهذا ما نلاحظه من خلال هذا الوزير خيتي فقد قام حكما نزيها في قضيته لعائلته ضد ذوي قرابته بغض النظر عما فيها من حق أو قدَّم لكي لايتهم بإصدار حكم فيه تحيز لصلح أسرته. وحتى بعد قرون من هذه الحادثة أصبحت هذه الحادثة مشهورة وأخبر بها الفرعون وزراءه في

1- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص223.

2 - محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص155.

القـن 15ق.م لمـا حتوتـه الظـاهرة مـن العـدل والنزاهـة "وفي متـون الاهـرام أيضـا أدلـة قاطعـة علـى العـدل والحق كانا يتضحان بقوة أكبر من سلطان الملك نفسه. وكان الملك نفسه عرضة للمحاكمة"[1].

ونلاحـظ هنـا أن العـدل والحـق كانـا لهمـا باطـل كبـير وأثـر في ذلـك العصـر وكـان الجميـع يتعـرض للمحاكمـة فـلا فـرق بـين عامـة الشـعب حـتي الملـك كـان يطبـق عليـه الحكـم، وسـنعرض بعـض الشـواهد ممـا يؤكـد أن هنـاك قيمـا وقوانينـا وفهمـا جيـدا لمعـنى حقـوق الانسـان مـن خـلال شـرح مبسـط لـبعض القـيم وهي:

العـدل: إن العـدل كـان في مصـر مـن واجبـات الملـك ودليـل ذلـك في البرديـة الـتي تضـمنت نصـائح الملـك "حيـتي الثالـث (2120-2050ق.م) إلى ابنـه "مريكـارع" مـايلي: "المملكـة بكاملهـا علـى حكمـك الرشـيد وإنـه لمـل يغـبط القلـب أن تـرى العمـال مشـغولين بعملهـم ولكـن مـن الخطـأ أن تطلـب مـن الشـعب الكثـير، فمـن شـأن هـذا أن يجعلـك غـير محبـوب...وسـوف يمحـو ذكـراك ذكـرى أسـلافك لأنهـم يعتمـدون علـى محبتـك، لـتحكم بالعـدل في بيتـك، لكـي يخشـاك النـبلاء الـذين يحـوزون السـلطة علـى الأرض واحكـم بالعـدل علـى وأرفـع أسـى البـاكين ،ولا تضـطهد أرملـة أو يتيمـا ولا تعـزل القضـاة مـن مناصـبهم دون أسباب مشروعة"[2].

ويصـف "ديـدرو الصـقلي" حيـاة الملـوك في مصـر القديمـة نقـلا عـن الكهنـة المصـريين فيقـول:" فملـوك مصـر لا يعيشـون في علـى نمـط الحكـام المسـتبدين في الـبلاد الأخـرى فيعملـون مـا يشـاءون تبعـا لأهـوائهم غـير خاضـعين لرقابـة مـا: فقـد رسمـت القـوانين حـدود تصـرفهم لا في الحيـاة العامـة فحسـب بـل في حيـاتهم الخاصة وأسلوب معيشتهم اليومية"[3].

مـن هنـا نفهـم أن العـدل كـان قائمـا في مصـر القديمـة مـن خـلال انشـغال الملـك بقضـايا رعايـاه و السـهر علـى راحـتهم، فالملـك هـو القاضـي الأعلـى للـبلاد وينبـوع العـدل بـين النـاس، فمـن المتعـارف عليـه أن الملـك يسـتطيع أن يحكـم ويسـير أمـور الدولـة وفقـا لأحكامـه وأوامـره ولكـن الامـر يختلـف في الحضـارة

1-المرجع السابق: ص155.

2- مهاب درويش: أسس قوانين وقيم حقوق الانسان في مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية،ص6.

3- المرجع نفسه: ص6.

المصرية القديمة فما تقدم لدينا من شواهد فإنه يثبت أن الحاكم المصري لم يكن يحكم على هواه ولم يكن يسير شؤون البلاد وفقا لشهواته ونزواته بل كان هناك نصائح من طرف الملوك التي تحكم قبله وكان العدل يطبق على عامة الشعب فنظام الحكم كان بعيدا عن الطغيان والاستبداد.

– المساواة: تمتع المصريون بالمساواة القانونية على خلاف كثير من المجتمعات القديمة، فالقانون لم يقسم المجتمع إلى طبقات ولم يميز أبناء طبقة ما بامتيازات فقد دعا حكماءها الناس جميعا إلى عدم التميز بين القوي والضعيف أو الغني على حساب الفقير وخير شاهد على هذا إرشادات "تحوتمس الثالث" وهو يوجه وزيره "رخميرع "انظر ليس معنى أن يكون المرء وزيرا أن يكون ناعما، بل أن يكون حازما ورجلا كما يدل على ذلك اسمه ...من أجل بيت سيده، انظر لا ينبغي التحيز للعظماء ولا ينبغي استبداد كائن من كان، انظر إلى ما تعرفه كما تنظر إلى من لا تعرفه". وأمينوبي يقول "لاتكن ماكرا في ممارستك العدل، ولا تضايق الانسان الطيب"[1].

فقد بلغت قيمة المساوات بين الناس وعدم التميز بينهم مستوى رفيع وسامي وكان الحاكم يحرص على ذلك بتوجيه وزرائه إلى الالتزام بضرورة المساوات بين الناس وعدم تفضيل الذين لا حول ولا قوة لهم،ومن أهم ما حققته الحضارة المصرية من مساواة بين الرجال و المرأة لم تتحقق في أي حضارة ويقول:" ديدرو الصقلي العرف جرى عند المصرين بأن يكون للمكة من القوة و المجد أكثر مما للملك، وأن يكون للمرأة من سواد الناس حق القوامة على زوجها ويعتهد العروس في العقد الذي يشأن المهر أن يكون مطيعا لعروسه في جميع الأمور"[2].

فالمرأة المصرية تمتعت بمكانة في المجتمع المصري ولم تتقيد حريتها وكان لها من الناحية القانونية نفس الحقوق وتعامل بنفس الطريقة اليت يعامل بها الرجال فنحن نجد لها تساويا مع الرجل.

3– علاقة الخلاق بالدين:

"كان المصريون أكثر الأمم القديمة تعبدا وتمسكا بالدين وتعاليمه حتى أن الدين كان عاملا فعالا في كل نشاطاتهم الحياتية وأعمالهم اليومية"[3]. لقد شاعت في مصر الكوالم وشاعت فيها عقيدة

1- المرجع السابق: ص15-16.

2- المرجع نفسه: ص 18.

3- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج2، بغداد، 1956، ص87- 115.

الأرواح وآمنت بالبع و الثواب و العقاب بعد الموت، وعمت عبادة الموتى و الاسلاف، والظواهر المقدسة[1].

فإننا نلاحظ أن الدين له تأثير علة حياة الانسان في كل مجالات الحياة حتى في الأخلاق فلقد ظهرت الاخلاق بصورة عقائدية دينية أيضا تدعو الى السلوك العدل والاستقامة فالوازع الخلقي نشأ من فكرة الايمان بالبعث وبوجود حياة أخرى تلي ظاهر الموت، "وكانت عقيدتهم في الحياة بعد الموت أكبر وازع لهم لعمل الخير وطهارة الذمة فقد تخيلوا أن نفس الانسان يحل في القبر بعد وفاته، ولا يكون الاحسان والرحمة إليه إلا إذا كان المتوفي قد أحسن في حياته معاملة الناس والتقرب إليهم بالإحسان والشفقة والخير حتى إذا ما توفي حفظ نفسه ذكرى طيبة فيذكر دائما بالخير والترحم عليه والصلاة لروحة فيعيش سعيدا في آخرته"[2].

وفي رأي المجتمع فإن القيمة الأخلاقية كانت تقرر بواسطة البشر فضلا عن الالهة، وكان المعيار في ذلك عادة ما يحبه الإنسان وتقره الآلهة لان ذلك هو العدل والطيب، والإنسان نفسه مسؤول تماما على أفعاله، لأن المصرين على الرغم من إيمانهم بالقدر فإنهم لم يخلصوا إلى القدر يمكن أن يعرقل الإرادة الحرة للإنسان، فالقدر يتبدى في مختلف الاحداث في العالم المحيط والتي تؤثر في حياة الانسان من الخارج، والانسان تظل لديه الفرصة لأن يناضل ويواجه هذا التأثير لجهده الخاص"[3].

فالأخلاق تقدمت في تلك المرحلة حتى السلوك العلمي صار موضوع التفكير النظري

فالرجل الفاضل هو تعبير أخلاقي يعبر على الرجل الحسن طيب بعلاقته مع من حوله أما المجرم فهو الذي يخطئ في حق الاخرين، ومن هنا نستشف أن مصدر الأخلاق عند المصريين القدماء لم يكن مستلهما من دين منزل أو عقيدة، بمصدرها الإرادة الحرة ومستمدة من فكرة البعث والخوف من الذم والرغبة في المدح والتمجيد بعد الموت، وهذه الأخيرة مرتبطة بأفعال الانسان في حياته، وفي

1- عباس محمود العقاد: كتاب في نشأة العقيدة الالهية، دار المعارف، القاهرة،ط2، 1960، ص 65.

2- محمد عبد الحميد السنوسي:آداب السلوك عند المصرين القدماء، مرجع سابق، ص36.

3- ياروسلاف تشرني: الديانات المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968،ص102-103.

هـذا المعـنى هنـا يوجـد قـانون يعـترف بهـاذين السـلوكين و"يقـرر أن المـوت يحـق للمسـيء وأن الحيـاة تنتظـر المحسن"[1].

فـالوازع الخلقـي نشـأ مـن الإيمـان بالبعـث وأن هنـاك حيـاة أخـرى للميـت، وهـذا كلـه كـان تحـت تـأثير فكـرة الخلـود فـالنفس ترجـع للجسـد وتحيـا حيـاة ثانيـة وهـذه الحيـاة تـرتبط ارتباطـا وثيقـا بمـا قدمـه الانسـان مـن أفعـال في هـذه الحيـاة. فنشـأت فكـرة الجـزاء والعقـاب فشـكلت سـلوكيات أخلاقيـة بالتصـرف الحسـن للإنسـان وفقـا لمـا يقتضـه المجتمـع مـن دسـتور ونظـام. "وهـذه الكلمـات كتبهـا صـاحبها يرجـو عليهـا مـن الآلهـة ثوابـا طيبـا في جنـان الخلـد، فنـرى مـن وصـفه لنفسـه أنـه كـان علـى شـيء كبـير مـن سمـو الأخـلاق والكـرم والرحمـة في دنيـاه، وأنـه كـان محبـا للنـاس مشـفقا عليهـم، وأنـه كـان يعمـل الخـير بـدافع مـن نفسـه"[2]. وكتـاب المـوتى يشـمل خصـال نبيلـة ويوضـح الملقـاة علـى الـروح حـتى تحسـن الإجابـة في لحظـة الحسـاب علـى الحيـاة الخـرى الخالـدة، فـالروح أمـام محكمـة الآلهـة حيـث يقـول الميـت ياسـادة الحقيقـة، إني حامـل الحقيقـة إني لم أخـن أحـدا ولم أعـذر بأحـد، ولم أجعـل أحـد مـن ذوي القـربى في ضـنك ولم أخـدع الآلهـة في قرابينهـا المختارة فأنا نقي أنا نقي أنا نقي..."[3].

ومنهـا نلاحـظ ارتبـاط وثيـق بـين أفعـال الإنسـان في حياتـه الـدنيا واعتقـاده بالحيـاة الأخـرى فسـلوكيات الانسـان الـتي تحثـه علـى عمـل الخـير ونبـذ الشـر هـي الـتي تحـدد مكانتـه في الحيـاة الثانيـة إمـا الجزاء الحسن أم العقاب الشديد.

لقـد سـاهمت فكـرة العقـاب والجـزاء والخـوف والرغبـة بتأسـيس علـم الأخـلاق بـالمعنى النظـري "فالإنسـان في أخلاقـه وسـلوكه يسـير نحـو غايـة محـددة فكـل سـلوك إنسـاني غايـة يـراد تحقيقهـا والغايـات علـى مراتـب ودرجـات فمنهـا مـا تكـون وسـيلة لغايـة، ومنهـا مـا تكـون لغايـة أبعـد ولكـن يجـب أن تقـف

1- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الاخلاق، المرجع السابق، ص151.

2- المرجع نفسه: ص36.

3- زروق زينة وآخرون: الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق،ص24.

سلسة الغايات عند غاية أخيرة، مما جعل الطابع العملي والتفسير الغائي يغلب على الطبيعة الأخلاقية في الحضارة المصرية"[1].

ومن هنا فالتقوى والصلاح والإحسان إلى غير والشفقة ومد يد العون لغير القادر ورفع شعار عمل الخير وغير ذلك من الاعمال الصالحة، وسيلة للوصول إلى الخلود في النعيم الدائم في السماء وهذا ليكون إلا إذا أظهر أمام الآلهة أن روحه طاهرة وأنه لم يأت شرا ولا إثما ولم يسبب في حياته ضررا ولم يبدي قسوة وأن صفحت حياته في الدنيا كانت ناصعت البياض خاليتا من الآثام .

1- المرجع السابق، ص 25.

خلاصة:

إن الحضارة الفرعونية هي من أقدم الحضارات في العالم تميز بأصالتها حين نشأت في أرض مصر خلقها شعبها ولم تكن محض الصدفة، بل جاءت وليدا لتفاعل ظروف التطور العلمي أنداك والرغبة للتطلع لما هو غيبي في الحياة الأخرى، كما كانت معبرة عن غاياته.

إن دراسة الأخلاق عند المصريين القدماء لتكون إلا إذا قمنا بتحليل آدابهم وتعاليمها ولا يكون ذلك إلا تطرقنا إلى نصوصهم وآثارهم الفنية في آدابهم المختلفة والمتنوعة، التي هي ارث زاخر بالأحداث والعلوم والنصوص والتعاليم الدينة التي تركها حكماء ذلك العصر الذين حاولوا الإصلاح في مجتمعاتهم ما استطاعوا متخذين من العقل والسجية السليمة أساس أخلاقهم ومعاملاتهم التي كانت مثلا يحتذى به.

الفصل الثالث

أعلام الفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء

المبحث الاول: بتاح حوتب"BATAH HOTAB"

المبحث الثاني: آني "AANI "

**المبحث الثالث: آخناتون"AKHENATOUN" **

الفصل الثالث:أعلام الفكر الأخلاقي عند المصريين القدماء

تمهيد:

تمثل الأخلاق والمثل العليا قواعد الأخلاق والسلوك التي تحدد للإنسان طريق السعادة في الحياة الدنيا والأخرة وتكفل لهم سبل النجاح والتضامن والتكافل كما أنها تعمل على تنشئة أبناء المجتمع على أسس أخلاقية وسلوكية تتيح لهم الانصهار في المجتمع الذي يعشون فيه، كما تشير القيم الأخلاقية والسلوكية ومدى تمسك الأفراد بها إلى طبيعة الحياة في المجتمع.

ولقد كان المصري القديم متمسكا بالقيم والمبادئ الحميدة واهتم بتحقيق العدل وكل المعاني الجميلة كالخير والحق والصدق والعدالة، والحرص على الآباء والمعلمون على تعليم الأبناء قواعد الاخلاق والمثل العليا التي صيغت في أسلوب النصائح والوصايا التي هي نماذج من القيم الأخلاقية والسلوكيات الحميدة، فكان الادب المصري القديم زاخرا بالأمثلة التي توضح فضيلة التحلي بالأخلاق الحميدة والسلوكية والمبادئ ولدينا مادة وفيرة عنها تغطي جميع مراحل التاريخ المصري القديم ونأخذ ثلاثة منها على سبيل المثال لا حصرا "الحكيم بتاح حوتب" و"آني" و"أخناتون" من عصر الدولة القديمة.

المبحث الأول: بتاح حوتب"BATAHHOTAB" 2400 ق.م/2420 ق.م.

بتاح حوتب هو أبرز حكماء الاسرة الخامسة التي حكمت مصر أعوام 2560 إلى 2420 ق.م. وهو أشهر حكماء الدولة القديمة بسبب ما قدمه من حكم ومواعظ في بناء الانسان والمجتمع وما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد ،كان وزير الملك "إسيس" الذي سمي عصره بعصر التقوى والرفاهية ولمَّ بتاح حوتب بحكمته وعلمه وتنوعت معارفه التي صاغها في صورة مواعظ خلقية ونصائح موجهة لولده، والشباب أمثاله يدعوهم إلى العلم والمعرفة والإيمان وحسن الخلق فسجل هذه الحكم وصياغتها أدبيه، فأثار راغبي الحكمة والمعرفة والأدب والفن في كل عصر لأنها كانت بمثابة المنهج المتكامل للتربية والنجاح في الحياة وتحقيق السعادة للفرد والمجتمع.

إن فلسفة بتاح حوتب رغم غلبة الطابع الخلقي عليها فهي تعكس مدى اهتمام المصري القديم كمواطن أو كاهن أو كاتب بمختلف مجالات المعرفة واستخدام العقل في كل سلوك سلكه وقد عبر عن ذلك في قوله: "اتبع لبك (أي عقلك) ما دمت حيا"[1]."وفي مجال المعرفة أكد بتاح حوتب مدى اهتمام المصري ببيان أصل الحكمة ومصدرها واهتماماتها ومجال تطبيقها في مختلف الفنون والعلوم والمعارف، والحكمة كانت لديه عملية لأنها تقوم على الالتزام والاستماع والوعى بمعاني العدالة والمساوات وتقوم على الاحترام والسعي للمعرفة والعلم والثقافة"[2]. وفي هذا رسم "بتاح حوتب" صورة للإنسان الحكيم مبين فيها أن الحكمة لا تكون إلا بالعمل والعلم معا، وبهذا يفعل الانسان ما يعمله وقد عبّر بتاح إلى إبقاء هذه القيم وخلودها وفائدتها قد ضمنت مواعظه أصل العلاقة الإنسانية والاجتماعية متمثلة في علاقة الآباء مع الأبناء وأسرهم وجيرانهم والمعلمين مع تلامذتهم و العكس والحاكم مع شعبه والمواطن مع حاكمه، والصديق مع صديقه والفرد ذاته وعلاقة الفرد مع الاخر في مختلف حالاته.

1- مصطفى النشار: المصدر الشرقية، مرجع سابق،ص77.

2- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مكتبة وهبة القاهرة،دط،ص20.

هـذه العلاقـة لا تكـون إلا علـى أسـاس مـن العلـوم والـدين والمعرفـة لتحقيـق السـعادة والغايـة منهـا البقاء والخلود.

1-الفضائل الأخلاقية والحكم عند "بتاح حوتب":

إن بتـاح حوتـب كفيلسـوف أخلاقـي اسـتطاع تصـور مـا يجـب أن تكـون عليـه الأخـلاق الاجتماعيـة، وبـنى منهجـا أخلاقيـا لفضـائل الحكمـة الأخلاقيـة العمليـة ويرجـع هـذا لإيمانـه بأهميـة العمـل الصـالح والتقـوى وإيمـان منـه بقـدرة الآلهـة في توجيـه سـلوك الإنسـان نحـو الخـير والفضـيلة وفضـائل الاخـلاق الـتي دعـا إليهـا وسـائل تحقيـق الأمـن والاسـتقرار النفسـي والطمأنينـة والكمـال الروحـي الـذي يتحقـق مـن خلال فضائل الأدب.

شـرع بتـاح حوتـب في تعليـم ابنـه فاتحـة الأمثلـة مـن القـول الطيـب الـذي وصـل إليـه حوتـب بعـد طـول تأمـل وتمـرس في الحيـاة وكـان ممـا جـاء بـه كثـيرة حـول المسـائل الخلقيـة، وتتضـمن هـذه الـدعوة بـل أرجعهـا علـى الحكمـاء والمصـلحين السـابقين قـائلا: "والفضـل في هـذه النصـائح الـتي ألقيتهـا عليـك يرجـع للأجـداد لأن نصائحهم جديرة بالتقدير"[1].

1- فضيلة التواضع:

إن التواضـع عنـد "**بتـاح حوتـب**" أدب واخـلاق وعـادة نتعلمهـا مـن حولنـا وضـروري لضـبط الـنفس وتحقيـق النجـاح والسـعادة في الـدنيا وللحصـول علـى مرضـاة الآلهـة. والتواضـع فضـيلة تسـاعد الفـرد علـى الـتخلص مـن الشـر والرذيلـة كـالغرور والطمـع والتكـبر والكـذب النفـاق وغيرهـا مـن الصـفات الذميمـة، وهـذا مـا يفسـره اهتمـام حوتـب في مواعظـه إلى إبـراز اساسـيات التواضـع كالحـذر والصـمت عنـد الضـرورة والابتعاد عن الغرور والتعالي والطمع والشجار والشراهة. وهذا ما جاء في بعض ما قاله "**حوتب**":

- البعـد عـن الغـرور والتكبـر: "**حوتـب**": "إن اصـبحت عظيمـا بعـد أن كنـت وضـيعا، واسـتحوذت علـى أمـلاك بعـد أن كنـت فقـيرا فيمـا سـبق، في المدينـة فـلا تكـن متكـبر القلـب بسـبب ثروتـك ولقـد جـاءت إليك كمبة من الالهة"[2].

1- المرجع السابق،ص23.

2- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق،ص137.

ومعنى هذا أنه مهما عظم شأن الإنسان وأصبح غنيا بعد فقر فلا ينسى هذا الانسان حاله في ما مضى ولا يغتر بغنى أصابه من عند الآلهة.

– البعد عن الطمع: "إذا اردتأجرك حسنا فامتنع عن كل شر وخذ حذرك من فرصة الطمع، إن ذلك الذي يدخل فيه لا يتقدم إنه يفسد الآباء والأمهات، أنه يفرق بين الزوجين إنه حزمة من كل شيء سافل، موطد هو الرجل الذي يكون مقياسه الاستقامة ' إنه تعود إن يحصل على ثروته بها ولكن الطماع لا بيت له"[1]، ومعنى هذا أنه يحذر من الطمع لأنه مرض داخل النفس ويصعب التخلص منه فكل من يريد أن يحيا حياة سعيدة ويتحسن خلقه ويصون نفسه من الشرور والرذيلة السيئة والقبيحة فعليه الابتعاد عن هذه الصفات العمياء والتواضع قيمة رفيعة يحتاجها العالم والحاكم والغني والفقير فقد قال حوتب:"إذا وجدت رجلا عاقلا في زمانه زعيما في التفكير، أكثر تفوقا منك فاثن ذراعيك وحني ظهرك"[2].

فالتواضع ليس سلوك فقط أو صفة نتصف بها بل هو ادب خلقي وسلوك يجبر صاحبه التعقل وعدم الاندفاع أو التعالي على الآخرين وبفضله يتحقق كمال النفس وسلامة البدن الذي يتطلب بدوره التزام الاعتدال والبعد عن الشراهة والطمع، والتواضع ضرورة لحصول العلم والحكمة وتحقيق الرضا الالهي.

وعندما نتأمل آراء حوتب حول التواضع نلاحظ التشابه الكبير بينها و بين ما جاء في الرسالات السماوية وهذا ما يؤكده تأثر الحكم المصري بأقوال الأنبياء والرسل ومعرفتهم بما جاءت به بالأديان المنزلة.

2- فضيلة الحكمة:

وحدَّ "**حوتب**" بين العلم والحكمة فكان العلم عند هو الحكمة وكانت الحكمة هي الاسم الجامع لجميع الفضائل والقيم"[3]. الحكمة فضيلة مهمة جمعت ما بين ما هو نظري وما هو عملي

1- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص136-137.

2- المرجع نفسه،ص136.

3- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر، مرجع سابق، ص32.

وتتطلب دائما إعمال العقل في تحصيل المعارف، وقد استطاع حوتب أن يجدد متطلبات تحصيل الحكمة ومجال استخداماتها ومصادرها والغاية منها.

إذا كان مصدر الحكمة هو الإله فالمستمد الوحيد هو الانسان في هذه الحكمة في جميع أفعاله وتكون هذه الحكمة بالالتزام بالصدق وفعل الخير والعدل وإعطاء لكل ذي حق حقه والابتعاد عن كل الشرور والالتزام بكل ما هو خيّر.

– التزام الحق والصدق:" إنالصدق جميلوقيمته خالدة وإنه لم يتزحزح منذ خلقه والذي يتخطى نواميسه يعاقب وهو امام الضال كالطريق المستقيم"[1]، وفي هذا يدعوا إلى التزام الصدق بما يفيد الناس ويرضي الاله واكتساب قيمة الصدق لا يكون إلا بالتعلم من الآباء إلى الأبناء وباقي القيم والفضائل الرفيعة والسامية والحق عظيم في قيمته لأنه الطريق السوي امام الضال.

ومن خلال هذا كله فإن الحكمة لا تكون مجردة أقوال أو افعال وليست مجرد فضيلة من فضائل الاخلاق بل هي استعداد نفسي لالتزام جانب الحق والصدق والتعبير عنه وهي منحة إلهية أيضا.

3– فضيلة الصداقة:

أما اهتمام حوتب بفضيلة الصداقة أعطى لها بعدا اجتماعيا وسياسيا لأنها تدعم قيمة الفرد وتحافظ على كيانه، "وهذا ما نجد له تشابها مع أرسطو الذي أفرد لها بابا كاملا في كتابه الشهير(الأخلاق إلى نيقوماخوس) وقد بلغ من تقدير أرسطو لهذه الفضيلة أنه قال: أنها لو سادت بين المواطنين في دولة لما احتجنا لتطبيق العدالة"[2].

فقد استطاع حوتب ادراك العلاقة بين قيمة الصداقة وتأثيرها الإيجابي على النفس وغايتها الأخلاقية في تحقيق الاستقامة والابتعاد عن الشر وفي هذا يقول: "إذا اردت أن توطد الصداقة في منزل تدخل له كسيد أو كأخ أو كصديق ...أينما دخلة كائنا من كان فخذ حذرك من الاقتراب من

1– عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق،ص34.

2– مصطفى النشار: المصادر الشرقية، مرجع سابق، ص77.

النساء، إن ألف من الرجال يصبحون لا شيء بسبب الاستمتاع بلحظة وجيزة أشبه بالحلم والرجال يحصلون فقط على الموت لمعرفتهم بهن"[1]، ومن الحكم والمواعظ التي قدمها حوتب فضيلة الحكمة ما يلي:

– كمال العقل وتمامه، والاستماع جيدا عند التعلم وحب الاطلاع على المعرفة والتشاوروالتزام الحق والصدق دائما، في العقل يقول: "اتبع عقلك ما دمت حيا ولا تفعلن أكثر مما قيل لك، فإن الثروة العظيمة هي عقله"[2]، والتحلي بهذه الفضيلة لا يكون بالطبع إلا إذا اعمل الانسان عقله في كل سلوك يسلكه وقد عبر هذا حوتب عنه في القول الماثل أمامنا.

– **حسن الاستماع**: إذا كنت زعيما أو اداريا فاستمع بهدوء إلى خطاب مقدم الالتماس"[3].

"إن الاستماع إلى النصائح يعود بالنفع على المستمع، أما عن الجاهل الذي لا يسمع فإنه لا يؤدي شيئا"[4]، فالاستماع آدب أخلاقي يتحقق بالاستيعاب في مجالس اللغو والمستمع يكون تلميذا أو مسؤولا ويجب عليه التأدب والتلطف بمن يحادثه والاستماع يكون بالرغبة والطاعة والتواضع والاستعداد لتلقي المعارف والعلوم ويكون الاستماع باستخدام العقل.

– **المشورة**: نصح حوتب ابنه قائلا: "لا تكثر من اللغو ولا تسمعه وإذا كنت ممن يقصدهم الناس للمشورة أو الحكم أو ليقدموا شكراهم فكن رحيما عندما تسمع إلى الشاكي ولا تعامله إلا بالحسنى"[5].

1- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق،ص136.

2- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق،ص32.

3- جمال مرزوقي: المرجع نفسه،ص136.

4- نفسه، ص 137.

5- عبد الحميد درويش: المرجع نفسه،ص34.

يتبين لنا من هنا أن حوتب يعلمه آداب الحديث مع الغير وهذا بأن لا يكثر من الكلام الفارغ الذي لا أهمية ولا فائدة منه وأن يصغي جيدا إلى الشاكي وأن يعامله معاملة حسنة وأن لا يتسرع في الحكم، وضرورة تحري الصدق والموضوعية في التعبير والبعد عن الظلم في جميع الأحوال.

والصداقة بهذا المعنى أساس لصلاح الفرد والمجتمع لأنها تقوم على الصراحة والتعاون وفعل الخير ولا يكون إلا بالاستقامة ومع الصداقة يكون الخير والفلاح لأن عماد الصداقة الصدق والاستقامة معا، ولا يتحقق إلى مع صدق المعاملة والإخلاص والود والوفاء بين الأصدقاء وهذا ما يظهر بالوقوف مع الصديق في الشدائد والصراء والضراء.

ويؤكد حوتب بأن الصداقة الحقيقة لا تكون مبنية على المنفعة لأن الصداقة الحقة قيمة خلقية دائمة، فهي تتطلب البعد عن الشرور والآثام، كما تتطلب إخلاص الصديق للصديق واحترامه والمحافظة على أسراره والبعد عن مفسدات الصداقة.

4- فضيلة الاعتدال: الاعتدال لغة هو "التوسط في الاصطلاح وهو العفة وعدم التحيز لهوى أولفئة دون أخرى"[1].

والاعتدال شرعا هو العدل الذي أمرنا به الله عز وجل في قوله:(اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة، 8. وقوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) النحل، 90.

"والاعتدال عند حوتب هو ضبط النفس وعدم الاسراف وتحقيق الاعتدال بالبعد عن الشراهة وهو الطمع والاقبال على الدنيا وحب اللذات"[2].

لقد ادرك حوتب العلاقة بين ضبط النفس وبين التحلي بكل ما هو فاضل ومحمود فالتحلي بهذه الفضيلة من شانه الحفاظ على الثقة بين الفرد وسيده والحفاظ على الحب الاسري بين الزوجين وبين الآباء والابناء والامهات والتحلي بهذه الفضيلة لا يكون إذا استخدم الانسان عقله، ويجب على

1- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق نفسه،ص38.

2- نفسه، ص39.

المرء أن يتحلى بها في جميع شؤنه ومعاملاته وأمور حياته اليومية في بيئته ومجتمعه والاعتدال عنده يعني تحقيق العدالة والتزام جانب الخير وتعطينا حكمته هذه دليلا على الانحياز الجديد للعدالة.

وتبدأ حكمته بقوله:" أيها الملك سيدي إن الضعف يجئ والهرم يتقدم، والاعضاء تسير إلى الضعف والوهن يتجدد، والقوة تفنى بسبب نمو القلب، إن الطيب يصبح سيئا كل ذوق يرحل، إن ما تفعله الشيخوخة بالناس سيئ في كل شيء، إن الخياشيم تسد، إنها لا تتنفس، إنه سيئ سواء، وقف المرء أم جلس"[1].

فالعدالة تتحقق مع الحرص على هدوء وضبط النفس والابتعاد عن الانفعال وهذا ما يدفع بالفرد إلى أن يحرص على اختيار مناسبات صمته وكلامه حتى يتوسط في معاملاته، والعدل سواء كان هذا الفعل هزلا أو جدا، وهذا هو الاعتدال المطلوب والذي يحققه التحكم بالعقل وتحقيق التوازن دون افراط أو تفريط.

5- فضيلة التسامح: "تسامح في الشيء أي تساهل فيه، وهو ما يتصف به الانسان من ظرف وأنس، وأدب، تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم مع آرائه"[2].

والتسامح عند حوتب "اسم مشتق من السماحة الظاهرة في البشاشة وأمان النفس، وطالب حوتب ابنه أن يكون متسامحا قال له:(وكن سمح الوجه ما دمت حيا فإن ما يخرج من الشُّونه لايعود فيدخلها)"[3].

وفي هذا دعا حوتب إلى التسامح كفضيلة أخلاقية يتحلى بها النسان لتكثر حسناته وينجح في حياته وحرص على ممارسة التسامح في أمور كثيرة وحددها في المجال الاجتماعي والمجال الوظيفي ومجال

1- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق،ص135.

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1،دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1، 1986،ص271 .

3- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق،ص41.

التعليم، ويتجلى بالتسامح في الميدان الاجتماعي داخل الاسرة بين الزوجين والأولاد، وحتى الجيران والاهل والتسامح يجب عليه الابتعاد عن القسوة والعنف.

ويتجلى التسامح في الميدان الوظيفي ويجب أن يكون هناك التسامح بين الرئيس والمرؤوس ولأن التسامح سيساعد ويساهم على انجاز العمل، ودعا أيضا إلى حسن المعاملة والتأدب عند التخاطب والتحاور وحسن معاملة أصحاب الحاجات، وفي مجال التعليم دعا إلى التسامح مع المعلم لأنه شرط أساسي لحصول التعليم، فأوصى بالاستماع لمن يتعلم لديك وأن يكون المعلم متواضعا ولا يكون منتفخا، وإذا أخطأ المتعلم يجب نصحه لأن المتعلم رجل عالم بشتى الأمور ومن أهمية التسامح فيه شفاء للنفس وهو الذي يحقق الاعتدال والتواضع ويبعد عن الغرور وهو عامل التقوى والروابط الاجتماعية داخل الأسرة وبين الأفراد والجيران والأهل ويقوي العلاقات داخل الوظيفة ويسهل على الانسان التعلم في مجالات الحياة ويجعله يعيش حياة رغدة وسعيدة وهذا ما نجده في قوله تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت:34.

وهذه النصائح بوجه عام تدل على الحكمة الدنيوية الناضجة في رحل اجتماعي وسياسي ورجل حاشية عجوز علمته التجارب، وله حياة من التجربة الطويلة ويستمد من هذه التجربة نصائح سلوكية رسمية وشخصية ذات قيمة أخلاقية رفيعة وسامية وهذه المواعظ بوجه عام تعلم الاعتدال والتعقل وتظهر إحساس طيب في الثبات والتوازن ولا يوجد فيها شيء من التشاؤم.

المبحث الثاني: آني AANI 2280–2242ق.م.

"نشأ الحكيم "آني"* في منتصف القرن 22 ق.م حيث بدأت الدولة الوسطية في مصر القدية الذي بدأ في نهاية عصر الاسرة السادسة وكان آني أخر حكماء هذه الاسرة وانتشرت حكمته عبر الصور لأنها جمعت خلاصة الفكر المصري في مجال الدين والعلم والأخلاق، وكانت مرشدا للمفكرين والعوام على سواء"[2].

يعتبر آني من بين المفكرين المصريين المهتمين بالحكمة شارك بفكره في عملية الإصلاح الاجتماعي وتهدئة الأوضاع الثائرة وايقاف الفوضى التي سادت في عصره، فاستخدم حكمته وساهم عمليا في يقظة الوعي الشعبي فبنى منهجه الإصلاحي وفق الأعراف المصرية المتمثلة في مبادئ الدين والخلاق وحكم السابقين.

"ففي عصره تدرجة الحكمة واكتمل ظهورها وظهرت طبقات معروفة من الحكماء وأصبحت الحكمة عندهم وضيفة وأمل يحرص عليه كل فرد وكل مسؤول من أجل ذلك كان حرص آني كمفكر وراع عبر عن هذه الاماني فيتمنى لابنه ولشعبه الحكمة كعمل ومشاركة، وليس مجرد فكر نظري أو تأمل عقلي وكانت الحكمة عنده في السعي لتحصيل المعارف والعلوم والالتزام بالعرف والعدل وأحكام الدين، وهذه هي المعاني قد عبر عنها حين قال لابنه: "يا بني هل بينكم من يقول إنه مثل بتاح حوتب أو كاتريس"[3].

---

*- ذكرة بعض المراجع التاريخية أن الحكيم آني كان أحد رجال البلاط لأحد ملوك الاسرة 8 ورأت الأخرى أنه ظهر في بداية الدولة الحديثة حوالي القرن 15ق.م وإنه كتب نصائحه لولده ليرشده إلى مقومات السعادة في الاسرة والحياة وهذه الآراء والحكمة ظهرة فيزمان الاسرة السادسة وأشهر ملوكها الأربعة الملك "تيتي"و"بيتي الأول" و"بيتي الثاني" و"وتيو تكريس" وكان بها العديد من الحكماء مثل "إينووار" و"آني" انظر عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة، مرجع سابق،ص70.

2- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة، مرجع سابق،ص70.

3- المرجع نفسه،ص72.

لقد أراد الحكيم آني أن يعطي أمثلة بعظماء الحكمة السابقة لعصره بوصفهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى من أجل تحفيز ابنه وشباب عصره على تحصيل الحكمة لنيل السعادة في الاسرة والمجتمع، وبناء على هذا فقد قدم الحكيم آني نصائحه لولده ليرشده إلى كيفية تحقيق المكانة والسمعة الطيبة في المجتمع وهذه النصائح والحكمة تتمثل في:

1- الحث على الزواج: اتخذ لك زوجة وأنت في شبابك حتى تلد لك ابنا وأنت شاب علمه ليصبح رجلا فما اسعد الشخص الذي يكثر أهله ويحبه الناس باحترام أولاده"[1]، بناء على هذا القول فإن آني ينصح ابنه بأن يختار زوجتا له شبابه لتنجبله أولاد وهو شاب فيستطيع تربيتهم ويجعل منهم رجالا ويشير أيضا بأن الرجل كلما كان أولاده كثرا فإنه يكون سعيدا ويزد احترام الناس له.

وينصح ابه أيضا إلى معاملة زوجته بالحسنى وفي هذا يقول: "لا تكثر من اصدار الأوامر إلى زوجتك في منزلها إذا كانت تعلم أنها زوجة صالحة لا تقل لها: -أين هو؟. أحضريه لنا- إذا كانت قد وضعته في مكانه المعهود لاحظ بعينك والزم الصمت حتى تدرك جميل مزاياها يا لها من سعادة عندما تضم يدك إلى يدها وكثير من الناس هنا لا يعرفون كيف حال الانسان دون حدوث الشقاق في منزله"[2].

يتضح مما تقدم بأن آني ينصح ابنه بأن لا يقسوا على زوجته في بيتها إذا ادرك أنها امرأة صالحة ولا يسألها عن شيء أين موضعه الملائم، ويلاحظ كل شيء بعينه وهو صامت فإنه يدرك فضائلها مزاياها وإذا أراد العيش بسعادة فيضع يده معها ويعينها فيستطيع كل إنسان أن يوفر الاستقرار في بيته إذا تحكم في نفسه.

ويلزم ابنه أيضا بالعبادة والصلاة والتوجه إلى الله بقناعة وفي هذا يقول: "لا تكثر من الكلام، ولتزم الصمت فتسعد، ولا تكن ممن يحبون الفوضى في الحديث عن الناس، إن شر ما يحدث في بيت

1- سمير أديب:موسوعة الحضارة المصرية القديمة،العربي للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 2000م،ص89.

2- محمد شفيق غربال وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني،مج1، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،دط، ص445.

الله هو احداث الضجة، فصل بقلب يملأه الحب، ولا ترفع صوتك بكلماتك وسيجيب الله سؤالك سيسمع إلى ما تقول ويتقبل قربانك"[1].

2- **وجوب عبادة الله:** ففي وجوب عبادة الله وما قدمه آني يعكس هذا مدى فهمه لحقيقه لمعنى العبادة وتصوره للإله. فهو ضمن هذا التصور للإله ينصح ابنه بأن يدعوالله بقلب محب ولا يجهر بصوته داخل المعبد حتى يستجيب الاله له، وينصحه أن يخاف من الله وأن يخلص في عمله.

واذا قارنا نهذه الاقوال مع ماجاء في القرآن الكريم من آيات دالة على وحدانية الله فنرى توافق قول آني لا تسأل صرورة ربك. مع قول الحق سبحانه"[2]: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام: 103.وهذا موافق أيضا لما جاء في قوله تعال: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)الإسراء: 110.

وفي هذا دلالة على ايمان المصري القديم بالإله الواحد.

3- **طاعة الوالدين:** الذي يعبدونه وفي ضرورة بر الوالدين ومحبة الام يقول آني: "لا تغضب أمك لئلا ترفع يداها إلى الله فيستجيب لدعائها واجعل نصب عينك كيف حملتك أمك وكيف ربتك"[3].

وهذا يتوافق مع ما جاء في القرآن على لسان لقمان الحكيم في قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير)لقمان: 14.

ويقول آني أيضا "ضاعف الخبز الذي تعطيه لأمك وحملها كما حملتك لقد كنت عباء ثقيلا عليها لقد ولدت لها بعد شهور تسعة ولكنها ظلة مغلولة بك وكان ثديها في فمك مدت ثلاثة سنوات كاملة، وبالرغم من أن قاذوراتك شيء تتقزز منه النفس فإن قلبها لم يتقزز ولم تقل ماذا أفعل؟ إنها

1- سمير أديب:موسوعة الحضارة المصرية القديمة،مرجع سابق، ص89.

2- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة، مرجع سابق،ص75.

3- المرجع نفسه،ص76.

أدخلتك المدرسة عندما ذهبت لتتعلم وظلت تذهب لأجلك كل يوم تحمل إليك الخبز جعة من منزلها"[1].

إن آني ينصح ابنه بمحبة أمه وألا يغضبها لكي لا تدعو عليه فيستجيب الله دعائها، وأن يعين أمه في الكبر كما أعانته في الصغر بتربيته وعدم تركه وأن يضع نصب عينيه دائما كيف حملته ووضعته وكيف ربته.

4- **الابتعاد عن الخمر**: وفي وجوب الابتعاد عن الخمر يحذر ابنه قائلا:" لا تؤذي نفسك بشرب الجعة، إنك إذا اردت الكلام فإن الفاظا آخر تخرج من فمك وإذا سقطت كسر أحد أعضائك فلن يمد أحد يدا إليك ويصرخ أعز أصدقائك قائلا: إرحموني من هذا الرجا عندما يشرب، وإذا ما حضر شخص ليبحث عنك ويوجه إليك سؤالا يجدونك ملقى على الأرض كالطفل الصغير"[2].

وهذ القول متوافق مع ما جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)المائدة، 90.

ويقول أيضا لا تتر على محال الخمور احتراسا من عاقبتها الوخيمة لأن لشرب الخمور فلتات يستفظع صدورها من نفسه متى أفاق"[3]، حيث نجد أن آني يحذر ابنه من شرب الخمر لأن فيها شرا ومفسدة على حياة الانسان احتراس من عواقبها الوخيمة وشارب الخمر منبوذ ومحتقر عند الناس حتي بين إخوانه وأصدقائه .

5- **التحذير من الزنى**: ومن بين الفضائل أيضا التحذير من الاتصال بالنساء وفي هذا يقول: "كن على حذر من امرة تأتي من مكان بعيد وليست معروفة في بلدها لا تطل النظر إليها عندما تمر بك، ولا تتصل بها اتصالا جديا، إنها ماء عميق الفور لا يعرف الانسان حناياه، إن المرأة التي غاب عنها زوجها تقول لك كل يوم أنا حسناء وليس هناك من يشهدها وهي تحاول إيقاعك في فخها إنها جريمة

1- محمد شفيق غربال وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية، مرجع سابق، ص444.

2- سمير أديب:موسوعة الحضارة المصرية القديمة،مرجع سابق، ص89.

3- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة، مرجع سابق،ص77.

يستحق صاحبها الموت عندما يعرف الناس أمرها"[1]، وفي هذا توافق مع ماجاء في القرآن الكريم لقوله تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وسآء سبيلا)الإسراء: 32

إن الحكيم آني يأمر ابنه بالابتعاد عن جميع الشرور والمفاسد الخلقية وخاصة الزنى في مقدمتها فيحذره بعدم الميل لأي امرأة لكي لا تلعب له بشرفه ودينه، فالمرأة كالماء العميق الذي لا يعرف له قرار والشهوات طريق للموبقات والزنى جرم عظيم يستحق فعلها الموت، وهناك فضائل أخرى حث عليها آني ابنه من بينها التواضع وعدم الغرور قائلا:" ولا تمشي الخيلاء فإن الله يجعل من يشاء عظيما"[2].

ووجوب اتباع آداب الاجتماع الإنساني من آداب الزيارة والاستئذان وغض البصر والالتزام بالاحترام يوكد الحكيم آنى أن الزيارة لابد أن تبدأ بالاستئذان فيقول:" لا تذهب إلى بيت إنسان بحرية بل أدخله عندما يؤذن لك"[3]، وبالتالي فإن من خلال هذه الفضائل فإن الحكيم آني يعلم ابنه التواضع واحترام الناس ويأمره باجتناب كل ما ينافي الآداب وحسن الخلق وغض البصر عن كل عيب.

إن الحكيم آني مفكر من خير حكماء العالم القديم لأن هذا الرجل استطاع أن يقدم حكما ونصائح تحمل في طياتها مبادئ وقيم خلقية سامية ولقد أكد الكثير من الباحثين بأن هناك توافقا بين حكمة لقمان وما جاء به الحكيم آنى وفي هذا اثبات أن حكمته الدينية قائمة على التنزيه والتوحيد وأن كل مواضيعه الخلقية مصدرها تعاليم الأديان السماوية والحكيم آني بنفسه أكد هذا في قوله:" إذا استشارك أحد فأشر عليه بما تقضيه الكتب المنزلة"[4].

1- المرجع السابق، ص89.

2- المرجع نفسه،ص76.

3-نفسهٍ، ص77.

4- نفسه،ص،78.

المبحث الثالث: أخناتون AKHENATOUN 1362-1353 ق.م:

1- نشأته الفكرية:

ويكفي أن نضرب مثالا آخر من المفكرين المصريين القدماء بـ "**أخناتون**"*،هذا الملك الفيلسوف الذي عاش حوالي 14ق.م وكان يسمى (أمنحوتب الرابع) إلى عصره الاسرة الثانية عشر (الدولة الحديثة)، نشأ في بيت علم وملك وحكمة فوالده هو الملك (أمنحوتب الثالث) تولى أخناتون الحكم والقوة، وأدرك خطورة تعدد الآلهة انتشار الأساطير والسحر والاعتماد على الخيال، وكان منذ صغره لا يحب كهنة آمون ولا يرغب في التعامل معهم.

ومنذ توليه الحكم اهتم بإصلاح شؤون البلاد الداخلية والخارجية وكان الانسان والمجتمع محور هذه الاهتمام، وإدراك أن هذا الصلاح يحتاج إلى منهج يشمل جميع الميادين السياسية والاجتماعية والدينية.

2- فلسفة أخناتون الدينية ونتائجها العلمية:

تميزت فلسفة أخناتون بخاصية الشمول لحقائق الوجود والانسان والاجتماعي وأنها عبرت بصدق عن اهتمام الانسان بالتقاليد الراسخة والقيم الخلقية والجمالية وفي مقدمتها العدل والخير والحب والصبر والوحدة والالتزام وقد ظهر هذا بوضوح من خلال حرص أخناتون على التطبيق العملي لهذه الآراء في مختلف المجالات السياسية والخلقية والاجتماعية والفنية"[1]،عندما تولى أخناتون الحكم لم تظهر عليه أي علامات للتمرد أو الثورة حيث حكم ومعه زوجته "نفرتيتي" و أعلن ولاءه لآمون رع إله

*أخناتون: 1369-1353 ق م، عاشر فراعنة الأسرة 18 وثاني أبناء امنحوتب الثالث، أول من نادى بوحدانية الله يراه في قرص الشمس ولا يشرك به احدا، أخذ يمهد لإعلان مذهبه فبنى لربه معبدا ثم حطم أصنام كهان آمون واعلن أن للناس كامل حريتهم في تنفيذ ما أرادته لهم حياتهم، أنظر: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ج1، المكتبة العربية، ط1، 2010، ص 103.

1- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق،ص103.

الدولة وملك الآلهة وشيد له بعض القصور... وبعد ذلك أقام أخناتون معبد للآلهة "آتون في الكرنك وقرر تغير اسمه "أمنحوتب" إلى"أخناتون" وتعني روح ضياء الشمس"[1].

وفي معنى القولين غير أخناتون أسمه ليصبح المكرس للإله آتون ليبدأ ثورة فكرية دينية أخلاقية اجتماعية لم يعرف لها التاريخ مثيلا، فبدأ الحرب على آمون وكهنته وبدأ يمحو اسم آمون من كل المعابد وحطم تماثيله وأغلق كل المعابد التي يتم عبادته فيها وشتت كل كهنته ومنع عبادة كل الآلهة ورأى الحق في أن يصور إلاها واحدا أعظم تظل سماؤه فوق جسم الأرض وجعل آتون "إله الشمس" هو الإله الواحد الأعظم بهذا يكون قد حقق مبدأ الوحدانية للدين في العالم القديم وجعل هذا الدين للعالم والناس جميعا وليس مصر وحدها فقط.

"ولم يقتصر أخناتون على هذه الآراء الهامة حول واحدية الاله بل كان صاحب فكر أخلاقي واجتماعي وسياسي حيث بنى مدينة جديدة أطلق عليها اسم "أخناتون" في تل العمارنة ليعبد فيها الإله الواحد ولتكون الاخلاق سامية والعلاقات الاجتماعية وهي السائدة بين أهلها وكان أخناتون في كل ماي فعله يحلم بأن يحقق أسمى ما يمكن أن يتصوره إنسان دولة عالمية واحدة يسودها الاعتقاد في الإله الواحد، ويخضع الجميع لقانون عالمي واحد"[2].

ومن هذا يتبين لنا أن ثورة أخناتون لم تتوقف عند إلغاء عبادة آتون وتشريد كهنته ولكنه امتدت لتبني عاصمة جديدة لمصر بدلا من طيبة وأعلن في حدود مدينته أنه اختار أرضا لم تدنسها عبادة أخرى، وامتدت ثورته إلى الطبقات العليا من المجتمع وقضى عليه وفتح المجال للعمل والترقي في البلاط الملكي والجيش ووظائف الدولة العليا أمام طبقة جديدة من الشعب تدين بالولاء لأخناتون وللدين الجديد، وانتقل أخناتون إلى عاصمته ورحل معه رجال وكهنة آمون ورجال العلم والفكر الذين اتبعوا دعوته ورحل معه أبناء الشعب الذين تعرضوا لقهر الكهنة وظلمهم وملأهم الدين الجديد بالأمل في حياة أكثر عدل وأكثر كرامة بين البشر.

1- بكري عبد الحميد: أخناتون فرعون التوحيد، دار الهلال، مصر، دط،2007،ص6.

2- مصطفى النشار:المصادر الشرقية، مرجع سابق،ص78.

ولقد كان لها الآراء الالوهية والتوحيد العديد من النتائج الإيجابية تتمثل في أخناتون أول ملك وفيلسوف في التاريخ وعن وعي وعن تدبر بطريقة عقلية امتاز بمكانته ثم وضع نفسه وجها لوجه أمام التقاليد ولا يرجع لأية أساطير ولا لأية حكاية قديمة ومقبولة عن حكم الآلهة، أو إلى عادات قد ستها القرون إنه يرجع إلى شواهد المنظورة عن حكم الهه شواهد تحت أبصار الناس جميعا، أما عن التقاليد أيمنا كانت فإنه حاول إبعادها ولم يكن للعقيدة الجديدة إلا أسماء واحدا في العمارنة، وقد كان أخناتون مقتنعا بأنه كان يمكنه أن يعيد صباغة عالم الدين والفكر والفن والحياة وبالعزم الذي لديه، بأن يجعل آراءه في الحال نافذة عمليا.

لقد كان الشعور الخلقي عند المصريين القدماء قويا جدا حتى أصبح أمرا لا تهمه تأدية المناسك بقدر ما يهمه طهارة وسلامة النية، التوحيد ليقوي هذا الشعور، وهذا ما نجده أيضا عند أخناتون حيث اعتمد في دعوته على العقل وحارب كل الاساطير والتقاليد بلا تردد وقبل المذهب الشمس الذي يحتوي على نظام خلقي عظيم، وكانت تلك الحركة التوحيدية ذروة التقدير لهذا النظام الخلقي، ظهر الاهتمام بالإنسان والاسرة وتأمله في الانسان وواقعه المعاش وما تعرض إليه من عوامل وما يواجهه من شرور ومخاطر، وحين أدرك أهمية القيم والعادات التي تواجه سلوك الفرد أدرك أهمية المعتقد في تكوين شخصية الانسان وتوجيه أفكاره وسلوكه وقد تجلى هذا من خلال مواقفه العملية اتجاه مصادر الشر وسوء العادات المتوارثة وبقدر ما اهتم ببناء شخصية الانسان اهتم أيضا بالترابط الوثيق بين عالم الألوهية وعالم الشر لكنه نزهه الاله وأدرك اختلاف الصفات بينهما.

ففي مجال البشرية كانت الحقيقة من الالتزام بمبادئ التعاون والعدالة وفق مبدأ الحق والمساوات "العدالة والقضاء على حكم الظلم والطغيان"[1].

أول ما تتميز به الفلسفة الأخلاقية هو مبدأ العدل والمساوات بين البشر والتعاون فيما بينهم وأن لا يلجأ الناس إلى الكذب والخداع ليسود هذا المجتمع الأمن والطمأنينة بين أفراده والعيش في سعادة وهناء.

1- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص175.

"ولنلاحظ أهم عناصر هذه الصورة المثالية لأخناتون، أنه الملك نفسه، فقد أخذ على عاتقه أن يكون رأس الدولة ملكا فيلسوفا عادلا بحق يغزو عقول رعاياه بالحجة والمنطق لا بالقوة والجبروت وظل على هذه الحال بين رعاياه ومحبيه داخل مدينته طوال الثلاثة عشر عاما"[1].

فهو يرى أن الصدق والعدل هو من الأصل في التساوي والاختلاف بين البشر في ألوانهم وأفكراهم ولغاتهم هو امر طبيعي في الإنسان وهذا الاختلاف يرفع لحكمة إلاهية لإثبات قدرة الخالق وعظمته ولو لم يكن هذا التباين لتوقفت الحياة ولما استمرت ونجد هذا في قوله: "يختلف الناس في لغاتهم كما يختلفون في طبائعهم يمتاز لون جلودهم عن بعضهم البعض لأنك انت أيها الاله العظيم ... الذي يميز أهل الأمم الأجنبية"[2].

وتظهر هنا فلسفته الأخلاقية واضحة في قدرته على إظهار العلاقة بين صفات الاله وما يفعله البشر حيث وصف الالهة بالرحمة والعدلة والعطف على خلقه وإذا كان الاله بهذه الصفات وفعله، هذا من أجل البشر فقد لزم على البشر أن يكون، أي يجبوا أن يتحلوا بهذه الصفات ويجب أن تظهر في أفعالهم، حيث يرى أخناتون أن صفة العدالة من صفات الاله لأن عدالته يتمتع بها القريب والبعيد ويرى أيضا أن يتصف الحاكم بهذه الصفات لأنه خليفة الاله، ولأنها وظيفة خلقية ينتظم الحكم من خلالها وتستقيم الأمور، "لقد وصل أخناتون بهذا التصور إلى إدراك لأسمى صورة يطمح إليها البشر، دولة عالمية واحدة الاعتقاد في إله واحد، وقانون عالمي واحد"[3].

كانت هذه المعتقدات وراء المواقف الإصلاحية لتصحيح المعتقدات والعادات الفائتة التي أفسدت الحياة الاجتماعية وأضعفت الدولة وأدت إلى الفرقة والاختلاف ومن أهمها:

1-تميز كل مدينة في اختيار إله أو رمز خاص بها.

2-خلط الكهنة ورجال الدين بين عالم الأخلاق وعالم الأموات.

1- مصطفى النشار: فلاسفة أيقظوا العالم،دار البقاء،القاهرة، ط3، 1998،ص41.

2- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى أخناتون، مرجع سابق،ص110.

3- مصطفى النشار: فلاسفة أيقظوا العالم، مرجع سابق، ص41.

3-ظهور العادات السيئة عن المعتقدات الخاطئة من الخرافات والاساطير التي كان ينسبها الكهنة للآلهة.

فكان موقف أخناتون هو الرجوع إلى العقل والاعتماد عليه في المنطق لا ظهار الحقيقة وأهمية إيضاح المعتقد والوحدة الدينية في كشف أخطاء وانحرافات الكهنة ومدى الخطر الذي بهذا المجتمع نتيجة تعدد الآلهة وتشققات الفكر، وفي هذا أنشأ أخناتون المحاكم الدنيوية لحساب المخطئ والذي يتجاوز حدوده ويخرج نطاق العدالة والحق.

إن أخناتون فيلسوف ومفكر من خير فلاسفة ومفكري العالم القديم لأن هذا الرجل العظيم استطاع ذلك الوقت المبكر من تاريخ البشرية أن يكتب ما كتب ويدعوا إلى ما يقرب من الوحدانية وكان لآرائه أثر على من جاء بعده من الشعوب فهو صاحب أول محاولة جادة لتقديم مفهوم توحيدي مع إنهاء دور كل الآلهة العديدة الأخرى وعقائدها المقدسة، وهي محاولة لم تكن قد تمت بمبادرة من شخص يعتلي قمة السلطة في البلاد مما أتاح إمكانية هذا التغير، وهو الملك نفسه "أمنحوتب الرابع".

خلاصة:

لقد رأى كل من "بتاح حوتب" و"آني" و"أخناتون" الفند في ديانات مصر القديمة فحاول كل منهم الوصول إلى الحقيقة وكمال النفس والمثل العليا وتحقيق الغاية الاسمى، رغبت كل منهم في تحقيق السلم والتعايش بين أفراد المجتمع، الذي كانت تغلب عليه الكهنة بالخرافة والاساطير التي لا تمت للواقع بصلة، فحاولوا أن يجعلوا من هذا الشعب شعبا يخلده التاريخ كحضارة عرفت معنى التقدم في العلم والفكر والأخلاق وذلك من خلال تأسيس نظام متكامل حسب منظورهم الفكري العميق، ولكن تبقى النسبية في تطبيق ما هو نظري من القوانين سيدة الموقف، فمن المستحيل إدراك الغاية الاسمى إلا عن طريق المشرع الأول "الله" وليس عن طريق اتباع النفس والهوى.

ورغم ذلك فقد اعتبرت الحضارة المصرية الأكثر تدينا بين الحضارات المعاصرة لها متمسكة بتعاليم دياناتها رغم ما تحتويه من خرافات واساطير، وقد كان المصريين القدماء قائمين على اتباع آلهتهم مطعين لها فقد قال هيرودوتس: "إن المصريين من أشد البشر تدينا، ولا يعرف شعب بلغ في التقوى درجتهم فيها، فإن صورهم بجملتها تمثل ناس يصلون امام رب وكتبهم على جملة أسفارها عبادة وتنكس"[1].

1- شارل سنيوبوس: تاريخ حضارات العالم،تر: محمد كرد على، العالمية للكتب والنشر والتوزيع ،ط1، 2012، ص16.

خاتمـــــــة

خاتمة:

من خلال البحث في جذور الفكر الأخلاقي للحضارة الشرقية القديمة نستخلص النتائج التالية:

إن الانسان الشرقي لم يكن غريبا عن الحياة الأخلاقية فقد عرفها وطبقها في سلوكياته ومعاملاته، فكان يميل بطبيعته دائما إلى استحسان الأفعال الخلقية وكانت الاخلاق العلمية هي طبيعة حياتهم العملية المليئة بالمصاعب في النضال في سبيل العيش، وفهم ماهية مصدر هذه الأفعال لم يكتمل في هذه الحضارة.

إن الحضارة الفارسية تميزت بالنزعة السامية في تقدير الإنسانية والميل إلى الخير الأعظم وجعله الغاية القصوى والهدف الذي يجب أن يسعى إليه، ونجتهد في تحقيقه وخير برهان على هذا ما ظهر من تعاليم الزرادشتية، فأصبح الدين الأساسي هو الزرادشتية التي أثرت على الأخلاق تأثيرا كبيرا فالأساس الذي تقام عليه هذه التعاليم هو مبدأ تعميم الخير وإبادة البشر، والوسائل الأساسية لتحقيق هذه الغاية هو تقويه النوع الانساني ونشر الأخوة والعمران على الأرض،وكذلك وحد زرادشت بين الاله ما زدا والخير وجعلهما أسمين لمسمى واحد، ونتيجة لذلك أصبح الخير قلب الديانة الزرادشتية فكانت رسالته رسالة خلقية تهتم بالدعوى إلى فلسفة الفضيلة وهجر الرذيلة.

أما الحضارة الهندية فإن نظامها الأخلاقي نظام مبالغ فيه تعلوه المزحة الأسطورية التخيلية وتخلله الألم والمعاناة، فهو منهج لحياة قائمة على دعوى الهروب من الحياة بوسائل خانقة- عرفت البراهمة أهمية والبوذية، بعض الوصايا التي تهتم بتقويم الروابط الاجتماعية، فالبراهمية نجد عندهم أن الزهد مخالف للطبيعة البشرية لأن الله أوجد في الانسان الغرائز ولم يطلب منه قمعها وإنما تنظيم وتقنين إشباعها ما يحافظ له على إنسانيته، كما أن النظام الطبقي الذي جعل من المواطن عضوا منذ الولادة في طبقة لا يحق له تجاوزها وفي هذا ظلم وقضاء على الطموح إعاقة لحركة المجتمع وإضافة على ذلك فساد المعتقد في التناسخ الذي نتج في محاولة تبرير للنظام الطبقي المجتمعي، مما يجعل مثل هذه المعتقدات غير مجدية كثيرا في ميدان علم الاخلاق.

خاتمـــــــة

أمـا التعـاليم في جملتهـا تمثـل ثـورة جذريـة علـى الأسـس الاجتماعيـة الـتي ارتكـزت عليهـا الديانـة البراهميـة وكـان أول الآراء الـتي دعـت إليـه البوذيـة هـو القضـاء علـى مظـاهر المغـالاة في التفرقـة بـين الطوائـف مـن حيـث الحقـوق والالتزامـات، وانتهجـت في ذلـك أسـاليب حـول تلـك المجاهـدات الصـوفية والأسـاليب التقشـفية ومحاولـة خـلاص الفـرد مـن نزواتـه وشـهواته الملحة،وكـذلك أوضـحت البوذيـة أن صـفات اللاهوتيـة والقدسـية ليسـت أبـدا صـفات وراثيـة أو فطريـة تختضـن بهـا سـلالة البراهميـة، إنمـا في اسـتطاعة الانسـان أيـا كانـت الطائفـة أو الطبقـة الـتي ينتمـي إليهـا أن يكسـب هـذه الصـفات عـن طريـق مـا يكسـبه مـن فضـائل سلوكية وعملية في مقدمتها الوسطية والاستقامة والتأمل والحكمة.

وأمـا الاخـلاق في الحضـارة الهنديـة فهـي ذلـك الضـمير المتمثـل في الـدين وهـو الـذي كـان يفلسـف الحيـاة ويسـن القـوانين أو الاختلاف،لأنـه هـو مظهـر الحيـاة لـديهم وكـل شـيء مقسـم والحلـم والخيـال هـو السـبيل إلى خلـق النعـيم عـن طريـق الألم والمعانـاة وفـق مسـلك الجهـد والتصـوف، بـالرغم مـن سمـو التعـاليم الخلقية مع بوذا إلا أنها لم تتمكن من وضع لمسة قوية لتسيطر على الاخلاق.

حيـث تميـز الفكـر الأخلاقـي في الصـين بأنـه لم يكـن قائمـا علـى فلسـفات قدسـية أو تعـاليم سماويـة موصـى بهـا مـن قـوى اللاهيـة وإنمـا كانـت قائمـة علـى الاعمـال الفكريـة لشخصـيات معروفـة، لهـا أمـاكن توجـدها ممـا جعلهـا تراثـا فكريـا لا في الصـين القديمـة أو الحديثـة، وإنمـا أصـبحت تراثـا إنسـانيا نقلـه نقـلا صـحيح لكـي تسـتفيد منـه جميـع المجتمعـات الإنسـانية في كـل مكـان فلـم يكـن الهـدف الرئيسـي للفلسـفة الصـينية في المقـام الأول هـو فهـم العـالم وإنمـا جعـل النـاس عظمـاء وأكـدت علـى أهميـة المحافظـة علـى الحيـاة الإنسـانية العظيمـة ورعايتهـا، وبنـاء علـى هـذا فالصـينيون هـم السـابقون علـى اسـتلهام الاخـلاق والبحـث فيها.

ولفهـم المبـادئ والقـيم بشـكل واضـح تميـز حكمـاء وفقهـاء ومصـلحين أهمهـم كونفوشـيوس، ففـي ظـل تعـاليم هـذا الفيلسـوف نـرى أن الفلسـفة الصـينية قـد اتخـذت طابعـا نظريـا وعلميـا معـا فالجانـب النظري استمر في تجربته وهو من بدأ مدرسا أكاديميا، أما الجانب العلمي كان أساس فلسفته الخلقية.

يعتـبر كونفوشـيوس مـن الفلاسـفة الـذين ينتمـون في تحديـدهم للمعـايير الخلقيـة إلى أصـحاب المعيـار العقلـي، حيـث ذهـب إلى تفسـير المبـادئ الأخلاقيـة بالعقـل وجعـل غايتهـا عقليـة وأهـم خصـائص هـذا

خاتمـــــــة

المعيار في هذا الاتجاه هو أن القيم الأخلاقية ليست جزئية ضرورية وليست عرضية جائزة واضحة بذاتها تحتاج إلى برهان ولاتحتمل تناقض، ولكنها تحتاج إلى تعليم لاكتسابها وممارسة لتطويرها والفطرة عنده لم تكن خيرة فعلى الأقل ليست شريرة أيضا، فلا مجال لعدم المساواة بين الناس بالنظر إلى النسب وأمل الخلق أو العرق لأنهم إذا ماكانوا كلهم يستطيعون تحصيل الفضيلة فإن الفرق بينهم يكمن في إرادة الانسان أن يرتقي بالمعرفة والتعلم أم لا.

لقد قدم كونفوشيوس فلسفة إنسانية اجتماعية استمدت مادتها من الاخلاق وكان محورها العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الصيني، ورأى كونفوشيوس أنه لا سبيل للقضاء على الفوضى الأخلاقية إلا من خلال البحث عن تجديد أخلاقي قائم على تنظيم حياة الاسرة على أساس الصلاح والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع الواحد، وبذلك تصلح الدولة ويسهل حكمها.

كونفوشيوس هو أول من نادى بفكرة الواجب، داعيا إلى تقديسه وجعله مقياسا للسلوك فالخير عنده اتباع طريق الواجب في مقابل إهمال الشر ويرى الفضيلة العليا تكمن في محبة الناس للخير وبغضهم للشر

إن الفائدة التي نستخلصها من دراسة الاخلاق في الحضارة المصرية أن فكرة الادراك الأخلاقي لاتخرج جذوره من حياة الاسرة وترتقي لتصل إلى الغاية الأخيرة وهي الحياة الأخرى والخلود، ورغم سمو الأخلاق فيه، فإنها لا تخرج من دائرة الاخلاق العملية التي تخص السلوك، ومحركها الوازع الديني وعليه الاخلاق ظهرت في صورة عقائد دينية تدعوا إلى سلوك ملحوظ فيه مكان للعدالة والاستقامة والمساوات والوازع الخلقي نشأ من الايمان بالبعث وبوجود حياة أخرى تلي ظاهرة الموت، وهذا كله كان تحت تأثير فكرة الخلود، فالنفس ترجع إلى الجسد وتحيا حياتا ثانية لكن هذه الحياة مرتبطة بأفعال الانسان مما أظهر فكرة العقاب فيحاسب الانسان في الحياة الثانية على مايفعله من أفعال خيرة أو شريرة ومن هذا تشكلت سلوكيات أخلاقية أساسها أن يتصرف الانسان وفقا للعدالة، ورغم ذلك فالسلوكيات العملية الأخلاقية حققتازدهار في الحياة الاجتماعية العامة.

إن الانسان في الحضارة المصرية القديمة رفض الجمود والتخلف والجهل وتمسك بالحكمة والعقل وحافظ على الجسم والنفس واعتقد في الخلود والبعث وآمن بالإله الواحد والضمير، وقد ساهمت

خاتمـــــــة

حكمتهم القائمة في وحدة الفكر على تعميق مشاعر الوحدة والانسجام والتكيف حتى تحولت قضايا الفكر والسلوك إلى بديهيات عقلية ومنطقية لا خلاف عليها، ومن هنا فإن الاخلاق عند المصريين القدماء لا تختلف مع أي مبدأ من مبادئ الخيرية في الحضارات الأخرى، مما يؤكد أن القيم الأخلاقية واحدة عند الانسان الشرقي القديم في كل من الحضارات التي اسلفنا التطرق إليها، كما تختلف من حيث المنطلق والهدف ولكن عند إتباع تعليم كل من الزرادشتية أو البراهمية أو الكونفوشيوسيةأوبتاح حوتب أو آني أو أخناتون، نجد أن فلسفتهم الأخلاقية تسعى إلى تحقيق تكيف الانسان مع أخيه الانسان وتنظيم الروابط الاجتماعية كي يسود التعايش في المجتمع الواحد، وكان العقل عندهم هو النور الذي يستضاء به والوسيلة التي استعانوا بها لتكوين أنسقة أخلاقية تهدف إلى إرشاد وموعظة أبنائهم لتلقينهم أصول المعارف حتى يرقوا بمجتمعاتهم إلى مصاف الحضارات السائدة قديما.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

قائمة المراجع:

1- ابن مسكويه: تهذيب الاخلاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، بورسعيد، 2001م.

2- أدولف إيرمان: ديانات مصر القديمة، تر: عبد المنعم أبوبكر، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

3- أسعد سحمراني: الاخلاق في الاسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1988م.

4- برهان الدين دلو: حضارة مصر والعراق، دار الغرابي، بيروت، ط1، 1989م.

5- بكري عبد الحميد: اخناتون فرعون التوحيد، دار الهلال ، مصر، د ط، 2007.

6- جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، توجا إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، عدد173، الكويت، 1993م.

7- جمال مرزوقي: الفكر الشرقي القديم، دار الافاق العربية، مصر، ط1، 2001م.

8- جيمس هنري براستيد: فجر الضمير، تر: سمير حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000م.

9- حسن طلب: أصل الفلسفة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الاسكندرية، ط1، 2003م

10- رانيه الهشم: قصة وتاريخ الحضارة العربية، بيروت، د ط، 1998م

11- زروق زينة وآخرون: الفلسفة الاخلاقية، منشورات ضفاف، الرباط، د ط، د ت.

12- سعد إسماعيل علي: التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتاب، القاهرة، د ط، 1996م.

13- سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000م.

14- صلاح بسيوني رسلان: كونفوشيوس رائد الفكر الانساني، د ط، د ت.

15- عبد الحميد درويش: الفلسفة في مصر القديمة من آمن حوتب إلى آخناتون، مكتبة وهدان، القاهرة، د ط، د ت.

16- عبد العزيز صالح: الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1988م.

17- محرم كمال: الحكم والامثال والنصائح عند المصرين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ط2، 1992م.

18- محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة ،ج2، دار المعرفة الجماعية، الاسكندرية، ط4، 1989م.

19- محمد سليمان: تيارات الفلسفة الشرقية، دار علاء الدين، دمشق، د ط، 1999م.

20- محمد شفيق: تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، مج1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، د ط، د ت.

21- محمد عبد الحميد بسيوني: آداب السلوك عند المصرين القدماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، د ط،1997م.

22- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ الاخلاق، ج1، جروج برس، لبنان، ط1، 1989م.

23- محمد عبد الله الشرقاوي: الفكر الاخلاقي دراسة مقارنة ، دار الجيل، بيروت، ط1 1990،

24- محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الاخضر، القاهرة، د ط، 1938م.

25- محمد مهران رشوان: تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء، مصر، د ط، 1998م.

26- مصطفى النشار: مصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء، القاهرة، ط1، 1973م.

27- مهاب درويش: اسس قوانين وقيم حقوق الانسان في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، د ط، د ت.

28- موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العامة، ترجمة فريد داغر، مج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986م.

29- هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ: تر إمام عبد الفتاح، ج2، دار التنوير، بيروت ،ط2، 2005م.

30- يروس لاف تشرني: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قادري،ط1، دار الشروق ،القاهرة، 1968

الموسوعات والمعاجم

1- ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار صادر للطباعة، بيروت، 1997

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1986

3- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، مج1، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2010

4- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1996